الجمهـــورية الجزائـــرية الديمقـــراطية الشعبية
وزارة التعلـــــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الملكة اللغوية وآليات اكتسابها عند ابن خلدون وتشومسكي" دراسة مقارنة"

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)، التخصص : لسانيات عامة (ل.م.د)

إعداد الـــــــطالبة:
ضياف حنان

إشـــــــراف الدكتور:
د. بن ضياف زهرة كريمة

السنة الجامعية : 2019/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إنافتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمً وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًاهُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًاوَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًاوَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

شكر وعرفان

الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على الحبيب رحمة العالمين ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم الدين

من هنا نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

بخاصة إلى الأستاذة المشرفة:" **بن ضياف زهرة كريمة**"

لما أولته من نصائح وإرشادات كما أشكر كل من أسدى إلى هذا العمل يد العون مشفوعًا له بالدعاء إلى الله أن يثيبه خير جزاء

إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة من قريب أو من بعيد

لكم مني كل الشكر والعرفان

الإهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى كل من قال فيها صلى الله عليه وسلم " أمك ثم أمك ثم أمك" *أمي* حفظها الله وراعها

إلى من علمني كلمة أبي، إلى من صنع ربيع حياتي، إلى روح أبي الذي أتمنى أن يسكنه الله فسيح جنانه *أبي*

إلى زوجي الذي كان لي نعمة الأب والصديق والأخ والمرشد والمساعد وكل عائلته

إلى كل أخواتي وإخوتي

إلى الأستاذة المشرفة المحترمة "بن ضياف زهرة كريمة" جزاها الله عني كل خير

إلى كل من جمعتني بهم الصداقة.

إلى كل من علمني حرفًا في حياتي

إليهم جميعًا أهدي جهدي المتواضع هذا وأرجو من الله تعالى التوفيق

حنان

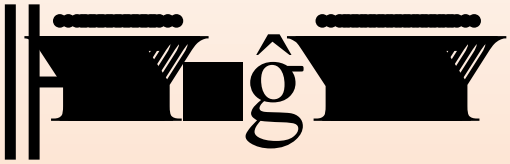

مقدمة:

تعد اللغة ظاهر اجتماعية وارقي وسيلة من وسائل التخاطب التي يستند إليها الإنسان في التعبير عن حوائجه والتفاهم مع بني جنسه، حيث تلعب اللغة دورًا هامًا وحيويًا في تحقيق اندماج الفرد ضمن مجتمعه، وهذا الاندماج لا يكون إلاَّ من خلال تنمية قدراته ومهاراته اللغوية، لذلك حظيت بعناية الدارسين، واهتمام الباحثين، فهي بالنسبة لهم تشكل الجانب الأهم في حياة الإنسان، حيث ظهر في هذا المجال العديد من النَّظريات العربية والغربية التي تدرس اللغة وطرق اكتسابها، ولقد كان الفكر العربي سبَّاقًا لهذا الموضوع، حيث برز عند العلاَّمة "ابن خلدون" صاحب كتاب "المقدمة" الذي أصبح مضمونه مرجعًا للعلماء الذين جاءوا من بعده، ولعلَّ أبرز نظير له في الدراسات اللغوية الغربيَّة الحديثة "نعوم تشومسكي" ونظريته في اكتساب اللغة والذي كان له الفضل الكبير في تحقيق التطور الذي وصلت إليه الدراسات اللسانية الآن.

ونحن في هذا البحث نسلط الضوء على ماهية"الملكة اللغوية" من خلال المفهوم الواسع، الذي يشمل معظم الحيثيات التي تتضافر من أجل صياغة المصطلح ودلالته وصياغة مفهومه، فقد تعددت الآراء وتنوعت الرؤى التي أدى بها علماؤنا العرب حول هذا المصطلح وهذا في محاولة واعية لتأسيس مفهوم واضح له يعبر عن ماهيته وإن اختلفت التسميات المعبر عنها وسنرى من خلال هذا المنحى العلمي: كيف أسهم الفكر العربي القديم عند العلاَّمة "ابن خلدون"، والعقل الغربي الحديث عند "نعوم تشومسكي" في تفسير هذا المفهوم (الملكة اللغوية)؟ وللإثبات ما سبق جاءت دراستنا هاته موسومة بعنوان "الملكة اللغوية وآليات اكتسابها عند ابن خلدون ونعوم تشومسكي–دراسة مقارنة".

ولقد غدا مقررًا أن موضوع الملكة اللغوية وآليات اكتسابها يحتل أهمية كبيرة اليوم، لذا فإنَّ أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو الرغبة الكبيرة في التعرف عليه وكشف العوائق التي تتعلق بهذا الموضوع ولاكتشاف مدى التقارب بين أفكار ابن خلدون وأفكار تشومسكي.

ومن خلال ما سبق نجد أنفسنا أمام إشكالية مفادها:

– ما مفهوم الملكة اللغوية؟ وكيف يتم اكتسابها اللغة عند ابن خلدون وتشومسكي؟ وهل بينهما تقارب في وجهتي نظرهما، أم أنَّ لكل منهما اتجاه يختلف كما ذهب إليه الأخر؟

فيما يخص المنهج المعتمد فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، المقارن، لأنَّه المنهج الملائم لمثل هذا النوع من الموضوعات، فالوصفي من خلال وصف ما أراد إبلاغه ابن خلدون وتشومسكي لنا من آراء وأفكار في مجال الملكة اللغوية وطرق اكتسابها، ثم استعنا بالمنهج التحليلي من أجل استخراج الهدف من ذلك، وبالمنهج المقارن وذلك في الجانب التطبيقي والذي استخدمناه للمقارنة بين النَّظريتين(نظرية تشومسكي ونظرية ابن خلدون) ومعرفة ما بينهما من تشابه واختلاف.

ولقد بنينا هذه الدراسة على مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، المدخل تناولت فيه أهمية اللغة ومسألة اكتسابها لدى الإنسان، ثم يأتي **الفصل الأول**: الذي عنوناه بـ"الملكة اللغوية عند ابن خلدون" وهو فصل نظري، حيث قمت فيه بتعريف الملكة لغة واصطلاحا ب وذكرت مجمل تعاريف ابن خلدون لهذا المصطلح ثم تطرقت إلى "الملكة اللغوية عند المتعلم في الدرس الخلدوني" ذكرتا فيه إلى تربية الملكات اللغوية وكيفية اكتساب الصناعة اللغوية والبناء الفكري السليم.

والفصل الثاني: وهو جانب نظري أيضًا عنونته بـ " الملكة اللغوية عند تشومسكي"، تناولت فيه تعريف اللسانيات ثم ذكرت نظرياتها في اكتساب اللغة عند المتعلم ،وتحدث عن نظريته التوليدية التحويلية"، ذاكرتا أسس هذه النَّظرية وتطرقت إلى مفهوم الفطرة اللغوية عنده ونمو الطفل اللغوي، والكفاءة اللغوية والأداء الكلامي.

أما الفصل الثالث: وهو الجانب التطبيقي، فقمت فيه بإجراء مقارنو بين نظريتي ابن خلدون وتشومسكي، قمنا فيه بعرض نقاط التشابه والاختلاف بين نظريتهما.

ثم خاتمة والتي كانت عبارة عن نقاط موجزة تحمل نتائج هذا البحث.

قد استندت هذه الدراسة على مصادر ومراجع مهمة أهمها:" المقدمة" لابن خلدون وكتابي:"قضايا ألسنية تطبيقية" و"الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربيَّة(النَّظرية الألسنية) "لميشال زكريا "ونظرية تشومسكي اللغوية" لجون ليونز...

وأخيرًا أتقدم بالشكر الكبير للأستاذة الكريمة *بن ضياف كريمة زهرة* التي ساعدتني كثيرًا والنصائح التي واجهتها لي طيلة البحث فلها مني أسقى عبارات التقدير والاحترام، ونسأل الله عز وجل التوفيق وأن يلقى ما كتبنا القبول الحسن، فهو ولي التوفيق.

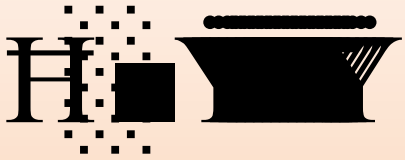

مدخل:

منذ نشأت الخلق وبداية الكون، كانت اللغة هي وسيلة التواصل بين البشر، إذ تعتبر مجموعة من الأصوات والألفاظ والتراكيب التي تعبر بها الأمة عن أغراضها، وتستعملها في كأداة للفهم ونشر الثقافة، فهي وسيلة الترابط الاجتماعي التي يجب على كل مجتمع أن يتعامل بها، فقد وصفها وليد العناني بالهواء قائلاً:" إنَّ اللغة كالهواء تصدر عنَّا صدور الفيض التلقائي وتتغلغل في تفاصيل حياتنا اليومية لا تستوقفنا بالنَّظر أو الدهشة أو القلق أو التساؤل إلى أن تقع على أسماعنا"،[1] بمعنى أنَّ اللغة كالهواء كونها منتشرة في كل مجتمع وفي كل مكان كالهواء الذي يتنفسه الإنسان، وكونها تلقائيَّة أي أنَّها مكتسبة تلقائيًا حيث يستطيع الفرد أن ينطق ما يشاء دون الحاجة إلى معين،فاللغة كونها شيء غير ملموس أدهشت العلماء في تحديدها بدقة فهي منطوقة ومسموعة يعبر بها كل فئات المجتمع.

فاعتمدت اللغة على كل ما هو منطوق، أي أنّها تساعد على خروج كل مكبوت بالنطق فالطفل منذ صغره يبدأ بتعلم اللغة ومن خلال التدريب تتولد مهارته بنطق اللغة الصحيح والسليم.

حيث أنَّ اللغة اكتسبت الأهمية الأعظم في حياتنا، فهي " تعتبر أداة الاتصال بين البشر والتفاهم بين الأفراد، وبذلك ميَّز الله تعالى بين مخلوقاته البشر والحيوانات باللغة، فكان الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يتكلم وينطق".[2] أي أنَّ ما يتميز به الإنسان عن غيره من أنواع الحيوان هو قدرته على

[1] محمد المهري ومجد البراري، اللغة العربية دراسة تطبيقية، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2001م، ص:43.

[2] محمود عكاشة، علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربيَّة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2006م، ص:19.

استخدام اللغة لتحقيق الاتصال بين أبناء جنسه، لذا تعتبر اللغة المحور الأساسي في بناء لغته وهي وحدها التي تميز الكائن البشري عن غيره من الكائنات الأخرى وفي هذا الصدد يقول أرسطو:

"الإنسان حيوان ناطق"[1] والمقصود من هذا الوصف أنَّ الإنسان وحده من يملك القدرة على الكلام وترجمة أفكاره ومشاعره إلى ألفاظ وعبارات مفهومة لدى أبناء مجتمعه.

كما تظهر أهمية اللغة في حياتنا أنَّها "تنقل ما يشعر به الفرد من مشاعر وأحاسيس وتصورات وأحلام فجسَّدت اللغة الحد ونقلت الكراهية، ومشاعر الفرح والحزن وما إلى ذلك[2] "بمعنى أنَّ اللغة تعتبر إحدى وسائل الاتصال الإنساني، حيث أننا لا نستطيع أن نتصور عالمًا بشريًا بدون وجود اللغة، فهي بمثابة القلب في الجسم البشري، فاللغة تؤدي وظائف عديدة بواسطة نظام من الرموز وهذه الوظائف هي التي أكسبت اللغة أهمية كبرى، ويمكن إنجاز أهم وظائف اللغة في النقاط التالية:

1. **الوظيفة الاجتماعية:**" تؤدي وظيفة إنسانية للفرد والمجتمع في إطار الاتصال"،[3] أي باللغة يفهم الناس حديث بعضهم، أو بمعنى أخر يستطيع أن يواجه بها مواقف عن طريق الاستماع والتحدث وعن طريق الكتابة والقراءة...

[1] عبد الرحمن بدوي، منطق أرسطو، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت، ط1، 1980م، ص:71.

[2] المرجع السابق، ص:22.

[3] راتب قاسم عاشور،أساليب تدريس اللغة العربية بين النَّظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، مصر،ط1، 2003م ص:88.

2. **الوظيفة النَّفسية الجمالية:**" أي تعتبر وسيلة تصوير المشاعر الإنسانية والعواطف".[1] فبها تحرك الأحاسيس الداخلية التي لا تتغير بتغير الزمان مثل الفرح والسرور.

تعتبر اللغة ذات أهمية كبيرة كونها وسيلة اتصال كما أنَّها الأساس في اكتساب وتعليم العديد من المهارات والمفاهيم الخاصة بمختلف العلوم، فالطفل يجد نفسه مرتبطًا باللغة ارتباطًا وثيقًا بحياته وحاجاته مما يشجعه لاكتسابها، فالطفل منذ ولادته حتى الثالثة من عمره قد امتلك قاموسًا لغويًا لكن هذا لا يكفيه لأنَّه بحاجة إلى اللغة كونها مرتبطة بمواقف حياته المختلفة فاكتسابها يستدعي من توظيف عدة وظائف معرفية ذهنية، وآليات نفسيَّة واجتماعية، ومن بين هاته الآليات نذكر.

3 القدرة على الكلام:" يقصد به سلامة المخ والجهاز العصبي والحواس المسؤولة على نقل الرسائل الحسية وتلغي الإجابة.[2]

4 معرفة الكلام:" المنطلق يكون من معاش الطفل فيكون حسب كمية وتنوع الظروف التي يعيشها إضافة إلى طبيعة الأحاسيس التي يشعر بها أثناء تجارب سعيدة أو مخزنة".[3]

فمن خلال معاشه يستخلف المعاني والمعرفة التي يكشفها عن نفسه أولاً ثم عن الأشخاص والعالم المحيط به.

---

[1] المرجع نفسه، ص:89.

[2] بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللغة وتعلمها، جامعة محمد بوضياف، ص:106.

[3] المرجع نفسه، ص:107.

5 الإرادة في الكلام:" ترتبط بالجانب العاطفي والعواطف المكتسبة نتيجة طبيعية الظروف السابقة ونوعية الظروف الحاضرة".[1]

فالمعاش العاطفي للطفل يدخل في الوضعية الحاضرة فيسمح بدفعه للكلام لذا فالتعلم الجيد لا بدأ، يفتعل في حركية وفي عواطف إيجابية.

ولا تنسى أنَّ العوامل البيئية دورها في اكتساب اللغة غاية في الأهمية، حيث تلعب دورًا أساسيًا في تحديد الأداء اللغوية لدى الطفل،" فكلما كانت البيئية الأسرية والثقافية غنية كلما زاد الأداء اللغوي الطفل أي أنَّ العيش في بيئة غنية يسهم بدرجة كبيرة في اكتساب اللغة".[2]

[1] بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللغة وتعلمها، ص:108.

[2] معمر نواف، الموازنة، اكتساب اللغة عند الطفل، مجلة جامعة دمشق، المجلد28، ص:75.

› · R¸ƒ Ė

fl· ■Ĩ ¡ ⊥ƒ■Ja ‖ǭĒ ‖Ĥ

‖ℓ ♦ ƒ- ‖ħ‖ǭĒ ‖Ĥ›· R¸ƒ╥■‖*

ŋ¡· ■Ĩ ƒ—e■ƒŋ ě ĪĨĜ‖ƒ■Ja ‖ǭĒ ‖Ĥ›ŋ¡ ⊥ƒ╥■‖*

‖ǭĒ« ‖Ĥ ‖▼ ¿

‖ǭĒ ‖a ‖ ≈ ‖ ¬ ≈

Ī ‖ƒæ ‖- …

المبحث الأول:الملكة اللغوية

إنَّ اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات طابع تواصلي تبليغي، فإنَّها تحقق لأبنائها الانسجام والتفاهم وتحمل في طياتها أبعاد الرقي الحضارة على مختلف الأصعدة، اجتماعية، سياسية ثقافية...الخ فبذلك تضمن الحفاظ على هويتهم.

أ–لغة:فاللغة في معناها اللغوي، يطلق لفظ اللغة على اللسان والنطق معًا فقد جاء في لسان العرب مادة (ل غ و):اللغة: اللسن، وأصلها لغوة فحذفوا واوها وجمعوها على لغات كما جمعت على لغوات واللغوة:

النطق، يقال:هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها.[1]

أمَّا الملكة في معناها المعجمي، الملك، يقال:" هو ملكة يميني "أي أمْلِكُهُ وأَقْدِرُ عليه، صفة راسخة في النفس، يقال مثلاً: عند فلان ملكة النَّقد، أي أنَّ النقد صفة راسخة في نفسه.[2]

إضافة إلى هذا تظهر مادة ملك في معجم الوسيط على النحو التالي:"(مَلَكَ) الشيء ملكًا:حازه وانفرد بالتصرف فيه، فهو مالِكٌ(أَهْلَكَهُ) الشيء: جعله ملكًا له، ويقال: أملكَ فلان أمره: خلاَّه وشأنه و أَمْلَكَتْ فلانةٌ أمرها:طلقتْ أو جُعل أمر طلاقها بيدها، وأملك فلانًا المرأة: زوّجه إيّاها ملك التبعة:صلّبها ويبّسها في الشمس (امتلك) الشيء:مَلَكَهُ (تمالك) عن الشيء: ملك نفسه عنه فلم

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج15، ط1، 1992م، ص:251.
[2] المنجد في اللغة والأعلام ط23، المكتبة الشرقية، دار المشرق، بيروت 1987، ص:775.

يتناوله ويُقال:"ما تمالَكَ أن فعل" كذا: ما تماسك عن فعله:" وهذا حائط لا يتمالك": لا يتماسك فهو معرَّض للسقوط.(المالكُ): أبو مالك: كنية الكِبر والسِنّ (الملكة):صفة راسخة في النَّفس أو استعداد عقلي خاص، لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة مثل الملكة العددية والملكة اللغوية ".[1]

قدم معجم الوسيط مادة (ملك في أسلوب واضح قريب المأخذ سهل التناول، فهو أغفل بعض المترادفات، وهذا راجع إلى اختلاف في اللهجات، إلاَّ أنَّه قد رأى الدقة والوضوح في شرح المادة .

وما يستخلص في الأخير أنَّ مادة " ملك" هي أوسع أن يحتويها معجم واحد نظرًا لما تحمله في طياتها من معاني ومرادفات، فبالرغم من أنَّ لكل معجم شرحه الخاص لمفهوم الملكة، إلاَّ أنَّها تصب في مصب واحد، هو الامتلاك (امتلاك الشيء).

ب–اصطلاحا:وعند وقوفنا على التعريف اللغوي لابد من الانتقال إلى المعنى الاصطلاحي، فقد وردت عدة تعريفات للملكة اللغوية نذكر منها ما يلي:

الفارابي:ركز على الجانب الفطري للإنسان في اكتساب الملكة إلاَّ أنَّه رغم هذا فالفارابي يرى أنَّ هذه الملكة تحدث بموجب التكرار وبشكل اختياري حيث يقول:" ثم للملكات الحاصلة من اعتياد تلك

[1] معجم الوسيط،مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005م، مادة (ملك).

الأفعال من أخلاق وصنائع".[1]مؤكدًا على أنَّ حصول الملكة لا يكون دفعة واحدة وإنَّما تتابع لمدة طويلة.

ابن جني:(ت392هـ): لقد انطلق ابن جني في تفسيره لمفهوم الملكة اللغوية من منطلق لغوي محض ومن تصور منهجي خاص به بحكم معطيات عصره إذ كان موضوع "السليقة اللغوية"* من أولى الأولويات التي شغلت بال اللغويين والنحاة بالبحث آنذاك قصد وضع قوانين وضوابط اللغة العربية باعتبارها تمثل ذلك الصفاء اللغوي الذي فُطِرَ عليه العربي طبعًا وسجية لذلك وجدت اللغوي ابن جني ينقل لنا تصوره لمفهوم الملكة استنادًا إلى تحرياته التي أجراها مع أصحاب هذه السليقة إذ كان حريصًا على تقصي الكلام الفصيح من أفواههم واختيار درجة فصاحتهم بمغالطة الكلام وتحريفه بحثًا عن المرجع الصافي فأذكر مثلاً في مقطع من كتابة، أحد التحريات التي قام بها حيث يقول فيها: "وسألت الشجري يومًا فقلت: أبا عبد الله كيف تقول ضربت أخاك؟ فقال: كذاك: فقلت: أ فتقول ضربت أخوك؟فقال: لا أقول أخوك أبدًا فقلت: فكيف تقول ضربني أخوك؟ فقال: كذلك: فقلت: أست زعمت أنك لا تقول: أخوك أبدًا؟ فقال:أبش هذا اختلفت جهتا الكلام، فهل هذا في معناه إلاَّ كقولنا نحن:صار المفعول فاعلاً، وإن لم يكن اللفظ البتة فإنَّه هو لا محالة..."،[2] وبالتالي في نظر ابن جني من كان يبتغي سلامة لغته من الاعوجاج فعليه أن ينتهج نهجهم، وبهذا يكون امتلاك المتكلم للغة العربية فصيحة وإن كان بعيدًا عن تلك البؤر والبيئات الصافية المحتج بها .

---

[1] الفارابي، الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، 1970م، ص:135.

* **السليقة اللغوية**: أي الطبيعة اللغوية، يقال فلان يتكلم بالسليقة أي ينطق بالكلام صحيحًا من غير تعلم.

[2] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ط3، الهيئة المصرية العامة، 1986م، ج1، ص:251.

ولقد أورد ابن جني في كتابه الخصائص مسألتين هامتين عن طريقهما يتم الاكتساب اللغوي وبالتالي تحصيل الملكة اللغويَّة، وهما السماع والقياس.

عند عبد القاهر الجرجاني(ت471): كان لهذا العالم فضلاً كبيرًا في الدفع بالدراسات اللغوية والأدبية إلى الإمام، حيث مهَّدَ لنشوء علم المعاني الذي هو أحد ركائز الدرس البلاغي وذلك من خلال نظريته النظم.

ومن ثمة أجده يقدم لنا تصورًا لمفهوم الملكة اللغوية على أساس النَّظم، أي أن صاحب الملكة اللغوية هو من يمتلك القدرة على توخي معاني النحو في تركيب وتأليف كلامه.

ثم يضيف قائلاً:" فلا نقول أنَّ الاستعمال اللغوي صحيح أو خاطئ لأنَّه يطابق أو يخالف التركيب النحوي إلاَّ إذا عُرف القصد من ذلك الاستعمال".[1] فهو يؤكد بذلك مكانة القصد الذي يريده المتكلم من وراء نظمه لذلك الكلام.

عبد الرحمن حاج صالح:يربط عبد الرحمن حاج صالح مفهوم الملكة اللغوية بالجانب الباطني اللاشعوري لدى المتكلم فيشرح ذلك بقوله:" الملكة اللغوية هي ذلك النِّظام الذي اكتسبه المتكلمون على شكل مُثُل وحدود إجرائية وهم لا يشعرون شعورًا واضحًا لوجودها وكيفية ضبطها لسلوكهم اللغوي إلاَّ إذا تأملوه وإن كان هذا التأمل لا يفيدهم شيء إذ هو مجرد استبطان وإحكام للعمليات

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط2، دار المعرفة، بيروت،1978م، ص:41.

التي تنبني على تلك المثل:هو الذي سعى الملكة اللغوية".[1] فصاحب اللغة حين يتكلم لا يحس بتلك العمليات الباطنية التي سماها بالمثل والحدود الإجرائية، إلاَّ إذا قصدها بالتأمل، لذلك فالحاج صالح يجعل من هذه المثل وسيلة من وسائل اكتساب نظام اللغة في شكلها الفردي(الكلام) عن طريق العمليات التي لا يشعرها المتكلم ولكن يشعر نتاجها، وعلى هذا الأساس يفرق الحاج صالح بين نوعين من المعلومات اللغوية، والتي تأتي عليهما الملكة اللغوية في هيئتين مختلفتين استخلصتها على النَّحو الذي سيبنه المخطط:

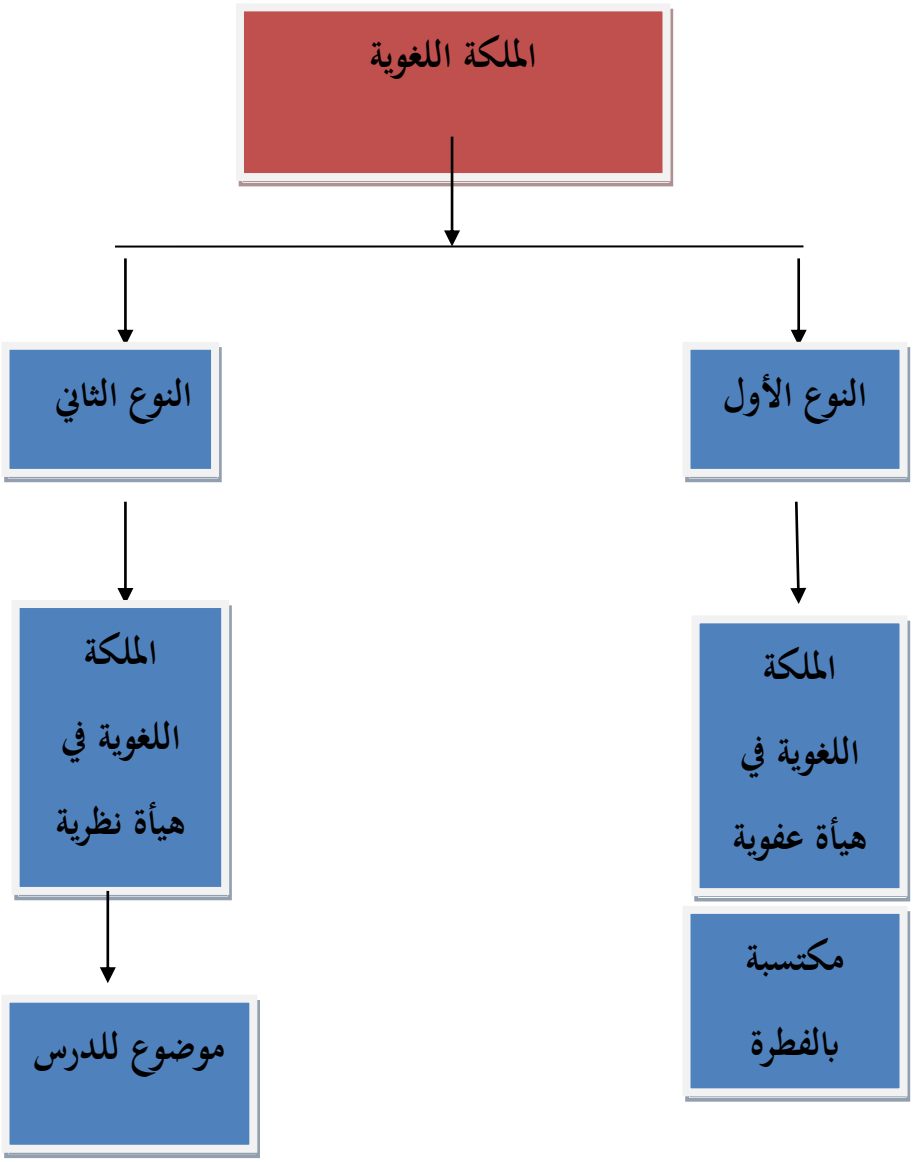

[1] عبد الرحمن حاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، العدد الرابع، الجزائر، 2003م، ص:40.

عبد القادر الفاسي القهري:" كل متكلم للغة طبيعية قد فرَّ قراره على مخزون ذاكري غير واع يُجْلي معرفته لتلك اللغة وملكته فيها، وهذا المخزون عبارة عن معجم ذهني يمثل الثروة المفرداتية المخزنة وجهاز قواعدي نشيط يرسم أسس تأليف هذه الأبجدية"،[1] هنا يفسر لنا عبد القادر الفاسي القهري تصوره لمفهوم الملكة اللغوية انطلاقًا من ربطها بذلك المخزون الذي يمتلكه المتكلم في ذهنه، ولا يشعر به وهذا عند حديثه عن المتكلم الذي يتكلم بلغته الطبيعية.

تمام حسان:عالج تمام حسان من خلال كتابه (اللغة العربية بين الوصفية والمعيارية) قضية اكتساب الملكة اللغوية.

المتكلم صاحب لغة وهاته الأخيرة محصنة بسياج اجتماعي يتضمن العادات والقوانين العرفية المتفق عليه، ففي نظره أنَّ امتلاك المتكلم للملكة اللغوية يكون من خلال تواصله مع مجتمعه كفرد من أفراده.

إذ تمثل اللغة على حد تعبيره:"الأداة الوحيدة التي تمكِّن الفرد من الدخول في نطاق المجتمع الذي يعيش فيه، ولولا هذه اللغة لظل حسب العزلة الاجتماعية فالمتكلم الذي يستعمل لغة المجتمع الذي نشأ فيه يستعمل أصواتها وصيغها، ومفرداتها، وتركيبها حسب أصول استعمالية معينة يحذقها بالمشاركة في التخاطب ويُمرن عليه، ويطابقها دون تفكير في جملتها أو تفصيليها..."،[2] ومعنى ذلك

[1] عبد القادر الفاسي القهري،اللسانيات واللغة العربية،نماذج تركيبية ودلالية،ط1،دار توبقال للنشر،المغرب،2000م،ج1،ص:06

[2] تمام حسان، اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، ص:17.

أنَّ المجتمع هو المسؤول عن تكوّن هذه اللغة لدى المتكلم من خلال تمرنه على استعمالها وفق اللغة التي حددها المجتمع.

عند فرديناند دي سوسير:(F.De saussure):مؤسس النَّظرية اللغوية القائمة على دراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية موضوعية ولقد لخص نظريته من خلال إخضاعها للتقابلات بين المفاهيم ومن بين تلك التقابلات التي توضح وجهة نظره للملكة اللغوية لدى المتكلم، هو أنَّه ربط استعمال اللغة بالمؤسسة الاجتماعية، كشرط من شروط امتلاك الفرد لهذه الملكة وهي القدرة أو ذلك الاستعداد الذي يؤهل الفرد لاستعمال اللغة،حيث يقول:"يوجد لدى كل فرد ملكة يمكن أن نطلق عليها اسم ملكة الكلام المقطع... وتقوم هذه الملكة على أعضاء ثم على ما يمكن أن نحصل عليه من عملها".[1]

فهو يشترط في مواصفات هذه الملكة سلامة تأديتها أثناء النطق بها لكنها في نظره تبقى ناقصة إذا كانت مقتصرة على الفرد وحده دون الجماعة.

حيث أنَّه **يرى أنَّ اللغة**:" تنظيم من الإشارات المفارقة".[2]

ومعنى ذلك أنَّ اللغة في نظره نسق من الإشارات والرموز، وعبارة عن وحدات لغوية وُضعت لمعنى ومتغايرة فيما بينها.

[1] عبد القادر المهري ومحمد الشاوش، أمم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1986م، ص:26.

[2] فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب محمد شاوش، الدار العربية للكتاب تونس،(د.ط)، 1985م،ص:111.

كما أنَّها تعتبر ملكة إنسانية والأداة الأساسية للتواصل بين الأفراد، والتعبير الفكري لدى الفرد بواسطة جهاز مدعم برموز، وبالتالي يمكن تلخيص مفهوم الملكة اللغوية حسب النماذج على النحو التالي: الملكة اللغوية هي تلك القدرة التي تنطلق من القوة الداخلية للمتكلم، أو ذلك الاستعداد المهيأ للنطق والتلاغي باللغة، مصدره المجتمع وتتكون وتحصل بالسماع وتدعم بالمراس المستمر الذي يرسخ عادة استعمالها حيث تمكن المتكلم العربي أو غير الناطق بها من إيصال مقصوده إلى السامع أو القارئ في قالب يجمع بين السلامة اللغوية من جهة وبين القدرة على التصرف في تراكيب وأسلوب الكلام مع الحفاظ على انسجامها واستقامتها لغرض تحقيق ذلك المقصود.

فيمكننا القول أنَّ اللغة أداة اتصال إنسانية وهي عبارة عن نظام من الرموز الصوتية المكتسبة التي يتم التوافق والتواضع عليها بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة قصد تحقيق فعل التواصل بينهم.

ج–الملكة اللغوية عند ابن خلدون: كان انطلاقه في بناء تصوره لمفهوم الملكة اللغوية من منطلق اجتماعي، مستندًا إلى خبرته الواسعة وتجاربه الحياتية الناتجة عن تنقلاته الكثيرة بين المغرب والأندلس وغيرها من الأصقاع الأخرى، فتشرب من منابع متعددة ومختلفة، بحيث بين لنا ماهيتها وكيفية حصولها.

فالملكة اللغوية في منظوره ليست وليدة الطبع وحده كما تصوره الكثيرون، وإنَّما هي:" ملكة في نظم الكلام تمكّنت ورسخت، فظهرت في بادئ الرأي أنَّها جبلَّة وطبع".[1]

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تحقيق:درويش جويدي، ط2، لجنة البيان العربي، بيروت، 1985م، ص:561.

حيث **عرفها بقوله**:"هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة مستقرة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة حسب اصطلاحاتها".[1]

ومعنى ذلك هو أنَّ اللغة وسيلة للإبانة والتعبير عن المقاصد حيث أنَّها فعل لساني وسيلة اللسان وبين بأنَّ اللغة تواضع واصطلاح بين أفراد الأمة.

كما أنَّ ابن خلدون يرى أنَّ الملكة صفة ثابتة تنتج عن الفرد بفعل عمليات متكررة لأفعال الكلام مصدرها السماع وآليتها المران المستمر حتى يسهل ترسيخها كما أنَّه يعتبرها قدرة المتكلم على التصرف والتحكم في مفردات اللغة وتوظيف هذه الأخيرة وصياغتها على منوال متقن ونظمها في تراكيب سليمة يتحقق من خلالها مقصود المتكلم في تبليغ مراده للمستمع أو القارئ فقد بين ذلك في قوله:" اعلم أنَّ اللغات كلها شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنَّظر إلى المفردات، وإنَّما بالنَّظر إلى التراكيب فإذا حصلت الملكة التامة في تراكيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال،بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة من للسامع...".[2]

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، 1961، ص:1056.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص:554.

وهذا دليل على أنَّ امتلاك اللغة شبيه بامتلاك الصناعة أو الحرفة من الحرف وأي خلل في هذه الصناعة، سيؤثر بالضرورة في الشكل الناتج عنها، بمعنى أنَّ تمام الملكة يولِّد لغة سليمة وأنَّ قصور اللغة يكون نتيجة عدم تمام الملكة وكل هذا راجع إلى تراكيب المفردات.

لهذا نجده قد عرفها في موضع أخر من مقدمته قائلاً: اعلم أنَّ اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام..."[1] أي أنَّه بذلك كمن يصيب عصفورين بحجر واحد، وهما صناعة التركيب وضمان إفادة المتلقي.

وأهم نقطة يؤكد عليها ابن خلدون هي أهمية اللغة في تحصيل العلوم، فيقول:" وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستنباط والاستخراج والتنظير والقياس، واحتاجت إلى علوم أخرى هي وسائل لها:من معرفة قوانين العربية، وقوانين ذلك الاستنباط والقياس".[2]

ويقول أيضًا:اللغات إنَّما هي ترجمان عما في الضمائر من تلك المعاني يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناظرة والتعليم، وممارسة البحث بالعلوم لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك".[3]

حيث أنَّ الوضعية الأساسية للغة هي التعبير عن الأحاسيس وتبليغ الأفكار من المتكلم إلى المخاطب فاللغة بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر وأداة لا غنى عنها للتعامل في حياتهم فهي حاجة مكتسبة لتلبية عملية التواصل بين أفراد المجتمع، فالمرء قد يعيش حياته كاملة دون أن يتعلم

[1] المصدر نفسه، ص:545

[2] محمد عبد الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، القاهرة، 1979م، ص:147.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص:631.

القراءة والكتابة، ولكن الأمر مختلف بالنسبة للغة فبدونها لا يستطيع التفكير أو التعبير عن عواطفه ومشاعره وانفعالاته فاللغة هي وسيلة الإنسان لتحقيق إنسانية بصورة متكاملة.

وابن خلدون حين أكد على أنَّ الملكة اللسانيَّة مكتسبة ميز بين نوعين من عمليات الاكتساب اللغوي: الاكتساب من خلال الترعرع في البيئة وسماع لغتها والاكتساب أو التعلم بواسطة الحفظ والمران وهو في هذا يصور اللغة على أنَّها ملكة:فيقول:" اعلم أنَّ تلقين العلوم للمتعلمين إنَّما يكون مفيدًا إذا كان على التدريج شيئًا فشيئًا وقليلاً قليلاً".[1] أي أنَّ قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجيًا وبالتكرار حتى تتم الملكة، لأنَّ هاته الأخيرة تحصل بتتابع الفعل وتكراره فتصبح صفة راسخة. ويصيف إلى هذا بتوضيح معنى أنَّ اللغة مكتسبة عن طريق الترعرع في البيئة: فيقول:"فلغة أهل قريش مبينة بعض الشيء للغة أهل المغرب، وكذا أهل الأندلس معهما، وكل منهما متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده والإبانة عمَّا في نفسه، وهذا معنى اللسان واللغة".[2] فيبدو من كلامه هنا أنَّه يميز بين اللسان واللغة، فيعني باللغة اللهجات المتفرعة عن اللغة الأم، وباللسان اللغة التي تميز الأمم عن بعضهم.

ويقول:"فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد لأنَّ الملكة إنَّما تحصل بالتعليم كما قلناه، وهذه الملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي للعجم"، فعلى مقدار ما يسمعونه من العجم ويربون عليه يبعدون عن الملكة الأولى".[3] أي أنَّ البعد عن اللسان الأصلي يكون نتيجة مخالطة العجمية بمعنى أنَّ الترعرع في أي بيئة كانت تجعلك تلقائيًا

[1] محمد عبده الراجحي، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص:150.
[2] المصدر نفسه، ص:195.
[3] المصدر نفسه، ص:200.

تكتسب لغتها كما يجعل ابن خلدون اللغة فعلاً لسانيًا ناشئًا فذلك لوعيه أنَّ " اللغة قابلة للتعلم والاكتساب وتغيير مع الوقت والمران ملكة متقررة وهو ما يمكن فهمه من تصنيفه للملكات إذ يقول في الملكة المساوية للمهارة: الملكات كلها جسمانية سواء كانت في البدن أو في الدماغ من الفكر وغيره كالحساب".[1]

لذلك كانت اللغة عنده من الأمور القابلة للتعلم فالملكة إنَّها تحصل بالتعليم، وباختصار يتضح لنا أنَّ اللغة هي قوام الأمة فهي العنصر الأساسي في التكوين القومي للشعوب، إذ ليست اللغة أداة للتخاطب فحسب بل وعاء يحمل في طياته الفكر نفسه، أمَّا الملكة فهي بمثابة قدرات وطبائع وصفات وأحوال وهيئات واتجاهات وميول تكون وراثية من ناحية أو مكتسبة من ناحية أخرى وذلك عن طريق التجريب والتكرار وفعل العادة، من أجل مواجهة الوضعيات والظروف التي يوجد فيها المتعلم وبالتالي هي ما يميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى، باعتبارها خاصية إنسانية محضة.

المبحث الثاني: الملكة اللغوية عند المتعلم في الدرس الخلدوني

إنَّ المتعلم يملك المناخ اللغوي الصافي، إذ يحيط به من كل جانب ما يدفعه دفعًا عن صحة اللغة وجمالها اجتماعيًا، وثقافيًا، واستماعًا، وقراءة وكتابة، ولم يعد في متناول يده ذلك النموذج المثالي الطَّبع الأصيل الذي يلفته له المجتمع فيحاكيه دون تعمد، إذ كان هذا هو حال المجتمع عمومًا حيث يرى

[1] عبد الرحمن بن خلدون،المقدمة،دراسة أحمد الزعبي،(د.تحقيق)،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،د.ط 2004م، ص:565.

ابن خلدون أنَّه بعد أن انتهى العهد الذي كان فيه تربية الملكة اللغوية طبعًا وسليقة، فإنَّه لابد من اصطناع المناخ اللغوي اصطناعًا معتمدًا، واتخاذ الوسائل التي توصل إلى حُصول الملكة اللغوية.

أ-تربية الملكات اللغوية: لم تعد اللغة في زماننا تُعَلَّمُ على أنَّها ظاهرة مكتوبة، بل على أنَّها ظاهرة صوتية منطوقة في المقام الأول، ولذا فإنَّ الاهتمام بالنطق والحديث يحتل مقامًا خاصًا في تعليم اللغات الحديثة لأنَّه الأصل، أمَّا الكتابة فهي ظاهرة تابعة له، فالواقع يثبت أنَّ الإنسان يتكلم قبل أن يكتب ويسمع قبل أن يتكلم.

حيث يؤكد أنَّ السمع أبو الملكات اللسانية والشيء الذي يعين المتعلم على فتق لسانه بالمحاورة والكلام هو الانغماس الكلي في وسط لغوي عفوي فهو الذي يقرب شأنَّها ويحصل مرماها، وهكذا تعبير الألسن واللغات من جيل إلى جيل، وتعلمها العجم والأطفال، هذه فكرة نلمسها عند ابن خلدون في معرض تفسيره لقوله العامة: إنَّ اللغة للعرب بالطبع، حيث يقول:" فالمتكلم من العرب حيث كانت ملكة اللغة العربيَّة موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله بتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة".[1]

أي أنَّ ابن خلدون يؤكد أنَّ خروج الأشياء من القوة إلى الفعل لا يكون واحدة، فلابد لها من زمان وتكرار إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة.

[1] محمد فاروق النبهان، الفكر الخلدوني من خلالك المقدمة، مؤسسة الرسالة، ط01، 1998م، ص:80.

حيث يقول:" إنَّ الملكات لا تحصل إلاَّ بتكرار الأفعال لأنَّ الفعل يقوم أولاً وتعود ومنه للذات صفة ثم يتكرر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنَّها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة".[1]

معنى ذلك أنَّه على قدر التكرار على قدر حصول الملكة، أي لابد لها من ارتباط ومعاودة.

أ-تربية الملكة لا تحتاج إلى النحو:

يرى ابن خلدون أن العلوم تنقسم إلى قسمين: علوم غايات، وأخرى وسائل لهذه الغايات، وعلم النَّحو-في نظره-فرض نهاية لا فرض عين فهو من صميم العلوم الآلية التي ينبغي ألاَّ توسع فيها الأنظار ولا تفرع فيها المسائل، ولذا أدى المتعلمين لهذه العلوم إلى ألاَّ يستبحروا في شأنَّها، ولا يستكثروا من مسائلها لأنَّ ذلك يخرجها عن المقصود فيصير الاشتغال بها لغويا، فيقول:" وهذا كما فعله المتأخرون في صناعة النحو...لأنَّهم أوسعوا دائرة الإعلام فيها نقلاً واستدلالاً وأكثروا من التفريع والمسائل بها بما أخرجها عن كونها آلة، وصيرها مقصودة لذاتها، وربما تقع فيها لذلك أنظار ومسائل لا حاجة بها في العلوم المقصودة بالذات فتكون لأجل ذلك من نوع اللغوي وهي مضرة أيضًا بالمتعلمين على الإطلاق.[2]

"وعليه فإنَّ النحو التعليمي ليس غاية في حد ذاته، بل هو وسيلة مساعدة لاكتساب الملكة اللغوية وينبغي أن يدرس على هذا الأساس".

---

[1] جميلة عبيد، الأسس التعليمية عند ابن خلدون، في ضوء الدرس اللساني، المؤتمر الدولي العلمي السادس بجامعة قناة (السويس) الإسماعيلية مصر ،مارس الدولي 2014، ص:140.

[2] المصدر السابق، ص:145.

وفي سياق أخر يشرح الفكرة بالتفريق بين الملكة وقوانين الملكة أي بين العلم النَّظري والممارسة العملية، ويقدم تمثيلاً لذلك يقول:"بمن يجيد الخياطة ولا يمارسها عملاً، أو من يجيد علم التجارة ولا يقدر على ممارستها، فإذا سألته عنها شرحها خطوة بخطوة ولو طالبته بتنفيذ ما شرح أو شيء منه لم يحكه ويؤكد ابن خلدون رأيه هذا بتمثيل أخر أقرب إلى واقع القضية، وهي العلاقة بين النحو والملكة اللسانية فيقول:" إنَّ كثيرًا ممن دارسوا النحو وتعمقوا أصوله وفروعه، وأفنوا أعمارهم في البحث عن مسائله ومشاكله ولم يجيدوا هذه الملكة اللسانية، لا يستطيعون التعبير اللغوي الصحيح، بينما كثير من الكتَّاب والشعراء ممن أجادوا هذه الملكة يعبرون عما يريدون بطلاقة وسلاسة وإن لم يتعمقوا النحو وقضاياه ".[1]

أي أنَّ النحو فرض كفاية لا فرض عين، حيث يعتبر من العلوم التي لا توسع فيها الأنظار لأنَّ غيابه لا يؤثر على الملكة اللغوية .

حيث يوضح ابن خلدون هذه القضية في فصل من المقدمة بعنوان (فصل في أنَّ ملكة هذا اللسان غير صناعة العربيَّة و ومستغنية عنها في التعليم).

فيقول:"والسبب في ذلك أنَّ صناعة العربيَّة إنَّما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة فهي علم بكيفية لا نفس كيفية، فليست نفس الملكة، وإنَّما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علمًا ولا يحكمها عملاً، مثل أن يقول بصير بالخياطة غير محكم لملكتها في التعبير عن بعض أنواعها

[1] علي أحمد مذكور، النَّظريات اللغوية وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ص:50.

الخياطة أن يدخل الخيط في خَرْتِ الإبرة ثم يغرزها في لفق الثوب مجتمعين، ويخرجها من الجانب الأخر بمقدار كذا ثم يردها إلى حيث ابتدأت ويخرجها من الجانب الأخر بمقدار كذا، ثم يردها إلى حيث ابتدأت ويخرجها وهو إذا طولب أن يعمل ذلك بيده لا يحكم منه شيئًا وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة نفسها فإنَّ العلم بقوانين الإعراب إنَّما هو علم بكيفية العمل وليس والعمل نفسه وكذا نجد كثيرًا من يحسن هذه الملكة ويجيد الفئتين من المنظوم والمنشور وهو لا يحسن إعراب الفاعل من المفعول ولا المرفوع من المجرور ولا شيئًا من قوانين صناعة العربيَّة فمن هذا التعلم أنَّ تلك الملكة غير صناعة العربيَّة وأنَّها مستغنية عنها بالجملة".[1]

معنى ذلك أنَّ تربية الملكة اللغوية لا يضرها عدم حفظ القواعد النَّحوية وفقدان الإعراب ما دامت تؤدي مهمتها في الفهم والإفهام.

وعليه، فإنَّ الحقيقة التي يمكن استنباطها من خلال كلام ابن خلدون هي أن على المعلم أن يعلم اللغة ذاتها لا أن يعلم معلومات عن اللغة، لأنَّ ملكة اللغة لا تحصل بمعرفة القوانين العلمية التي استنبطها النحاة، فإنَّ هذه القوانين كما يقول ابن خلدون " تفيد علمًا بذلك اللسان ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها".[2]

وعليه، ما يمكننا استخلاصه من الشرح هو أنَّ تربية الملكة اللغوية لا يضرها عدم حفظ القواعد النَّحوية وفقدان الإعراب، فإنَّها تكون صحيحة بليغة بدون الإعراب، وتؤدي معناها.

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، (مقدمة ابن خلدون)، دار الفكر، بيروت، ج1، ص:773.

[2] المصدر نفسه، ص:810.

ب–اكتساب الصناعة اللغوية:أثارت مسألة اكتساب اللغة اهتمام ابن خلدون الذي انطلق من منطلق ثابت مفادها أنَّ اللغة ملكة طبيعية يكتسبها الإنسان حيث يرى:" أنَّ اللغات لما كانت ملكات كان تعلمها ممكنًا شأن سائر الملكات"،[1] فاللغة عبارة عن ميزة أو صفة إنسانية يكتسبها الإنسان بشكل متدرج غير مقصود، فتبدوا هذه المقدرة وكأنَّها طبيعية وفطرة " لأنَّ الملكات إذا استقرت ورسخت في مجالها ظهرت كأنَّها طبيعية وجبلية لذلك المحل".[2]

وعليه، فإنَّ عملية الاكتساب في نظر" ابن خلدون" تبقى عملية وجدانية ودليل ذلك قوله: وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم، ومثاله: لو فرضنا صبيًا من صبيانهم نشأ وربَّى في جيلهم فإنَّه يتعلم لغتهم ويحكم شأن الإعراب والبلاغة فيها حتى يستوي على غايتها"،[3] وهذا دليل على أنَّ الطفل يكتسب لغة البيئة التي ينشأ فيها، على حد تعبير ابن خلدون.

كما يرى ابن خلدون أن من أجل ترقية تلك الملكة التي يحصل عليها الإنسان عفويًا عليه نهج طريقة تعلم اللغة من خلالها كطريقة مباشرة في اكتساب الملكة اللغوية والتي تتم من خلال النتاج العربي الفصيح من كلام السلف والقرآن الكريم وسائر الفنون الأدبية.

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة،دراسة أحمد الزعبي، (د.تحقيق)،شركة دار الأرقم للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، د.ط، 2004م ص:635.

[2] المرجع نفسه، ص:638.

[3] ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية مقارنة تراثية دار العلم، بيروت، ط1، 1993م، ص:110.

وعلى هذا النمط من التحليل والاستدلال يتطرق ابن خلدون إلى ظاهرة الاكتساب اللغوي بحس لغوي دقيق حيث قدم لنا القاعدة الأساسية في اكتساب الملكة اللغوية وتعلم اللسان العربي والتي تمر بالمراحل التالية:

السماع:تبدأ مرحلة النمو عند الطفل بأن يسمع من الكبار حوله كتلاً لغوية أو عبارات كاملة فيلتقطها عبارة عبارة وكتلة كتلة، ويربط بينها وبين ما يترتب عليها من الأحداث حوله، وتبدأ عملية التحليل اللغوي عند الطفل عندما يتكرر سماعه للكلمات المختلفة في جمل متعددة وعبارات شتَّى فيقوم عندئذ بعملية اختزان للكلمات ليستخدمها عند الحاجة إليها وقد أدرك ابن خلدون في سياق حديثه عن الملكة اللسانية وطرق اكتسابها أهمية السماع في ذلك، بقوله:" فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربيَّة موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطبتهم، وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها...ثم لا يزال سماعهم يتجدد في كل لحظة".[1]

من خلال حديث ابن خلدون نلحظ مدى تأثير البيئة التي يحيا فيها الطفل في عملية اكتساب اللغة وهي عملية تمر بمراحل خاضعة لمراحل عمرية عنده تبدأ باكتساب المفردات ومن ثمة التراكيب وكل ذلك بالاعتماد على السماع، حيث أنَّ السماع عنده هو المحيط الاجتماعي الذي يتم فيه الاتصال بين الأفراد في الجماعات.

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، مراجعة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، (د.ت)، 546/2، ص:554.

لم يقتصر ابن خلدون في حديثه عن اكتساب الملكة اللسانية من خلال سماع لغة البيئة على الطفل فقط، وإنَّما هي عملية تشمل الصغار والكبار والمقصود من الكبار عنده ألئك الذين يضطرون للعيش في بيئة لا يتكلم أهلها لغتهم والمقصود بذلك (العجم) الذين دخلوا الإسلام بعد انتشاره في مناطق واسعة فوجد الكثير منهم أنفسهم مضطرين للعيش في بيئة جديدة يتكلم أهلها لغة مغايرة للغتهم حيث يقول:" هكذا تصير الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال، وهذا ما تقوله العامة من أنَّ اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أفذت عنهم ولم يأخذوا عن غيرهم".[1] أي أنَّ العجم يكتسبون الملكة من خلال تعرض متواصل للكلام الذي يسمعونه من حولهم فيسمعون إلى إتقان هذه الملكة إلى أن تصير صفة فيهم.

إنَّ الاستماع عامل هام في عملية الاتصال إذ هو الحاسة التي تؤثر في اللسان فالسمع عند الأعرابي القديم أساس تكوين سليقته اللغوية إلى جانب تمرسه بكلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطبتهم في مقامات مختلفة.

فالملكة اللغوية الصحيحة تتكون بالاستماع إلى اللغة الصحيحة، لذلك حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تنشيط حاسة السمع منذ اللحظة الأولى لولادة الطفل وذلك بإسماعه الآذان في أذنه اليمنى، وإقامة الصلاة في أذنه اليسرى، وهذا دليل علمي على أداء جهاز الوليد السمعي لوظيفته حالة ولادته ولقد لفت القرآن الكريم انتباههم بتقديم السمع على البصر في الغالب الأعم.

[1] المصدر نفسه، ص:555.

وحين نتدبر آيات القرآن العظيم نرى أنَّ الله عز وجل يركز على طاقة السمع ويجعلها الأولى بين قوى الإدراك والفهم التي أودعها الله تعالى في الإنسان **قال سبحانه وتعالى:**

﴿ وَاللهُ أَخْرَ بَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ اَلْسَمْعَ وَ اَلْأَبْصارَ وَ اَلْأَفْئِدَة لَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. [1]

إذا تأملنا كلام الله عز وجل نجده يقدم طاقة السمع على البصر في أكثر من سبع وعشرين موقعًا وهذا ما يدل على أنّها أرقى من طاقة البصر، مثال: الأم مثلاً تستطيع أن تميز صوت بكاء طفلها من بين زحام هائل من آلاف الأصوات المتداخلة.

كما **قال عز وجل:** ﴿ إِنَّ اللّهَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾.[2]

وبعدها دعَّم القاعدة الأساسية، بأساس أخر وهو الحفظ والمران كطريقة لاكتساب اللسان العربي بقوله:"ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث، وكلام السلف، ومخاطبتهم فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم...حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم...منزلة من نشأ بينهم".[3]

[1] سورة النحل، الآية: 78.

[2] سورة النساء، الآية: 58.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2002م، ص:559.

نلاحظ أن طريقة تعلم العربية واكتسابها عند ابن خلدون تتحقق بحفظ كلام العرب القديم: وجعل القرآن الكريم والحديث الشريف من أول ما ينبغي أن يحفظ ابتغاء هذه الملكة، ثم يأتي بعد ذلك كلام السلف عامة، ثم كلام فحول العرب، كما يرى ابن خلدون أنَّ حفظ كلام العرب الفصيح طريقة فعالة في اكتساب ملكة اللغة العربية، ذلك أنَّ من حفظ كلام العرب الفصيح كمن عاش بينهم فسمع منهم والملكة التي تنشأ عن حفظ الكلام الفصيح هي نفسها التي تنشأ عن سماع الكلام الفصيح، فإذا كانت وسيلة السماع الطبيعية غير متاحة في الوسط اللغوي بعد فساد اللسان العربي بالعجمية، فإنَّ ابن خلدون يحث على خلق سماع اصطناعي.

كما وضع ابن خلدون علامة ومحك لتحقيق الملكة اللسانية بقوله:"وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المقول المصنوع نظمًا ونثرًا...فارتقاء المحفوظ في طبقة من الكلام، ترتقي الملكة الحاصلة".[1] أي جعل ابن خلدون للمحفوظ مستويات تتحقق وتتكون على أثرها جودة الملكة اللسانية لدى الحافظ، إذ كلما كان المحفوظ جيدًا كثيرًا كانت الملكة أجود.

إنَّ الحفظ في التراث العربي التربوي مسألة ضرورية، لما لها من فوائد في تعلم اللسان العربي، وفي تعلم الأخلاق والشيم العربية، فقد أورد نايف معروف نصًا لابن سينا:"ينصحنا ويحضن على تلقين أطفالنا آيات القرآن الكريم وأبيات الشعر التي تحث على الفضائل وتنهى عن الرذائل".[2]

[1] المصدر نفسه، ص:560.

[2] نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، بيروت، ط5، ص:113.

وفي سياق أخر يركز ابن خلدون على الممارسة والتكرار خلال عملية الاكتساب فيقول:"وإنَّما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتكرار بكلام العرب وترسخ الملكة عبر كثرة الحفظ والاستعمال وتزداد بكثرتها رسوخًا وقوة".[1]

حيث يؤكد أنَّ التعليم الصحيح والسليم الناجح للغة يكون بالممارسة، أي الفعل وتكراره فنقول:

" الملكة إنَّما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه".[2]

وعليه، إنَّ حصول الملكة اللغوية رهينة المعاودة كما يقول ابن خلدون "والملكات لا تحصل إلاَّ بتكرار الأفعال لأنَّ الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثم يتكرر فتكون حالاً ومعنى الحال أنَّها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملة أي صفة راسخة".[3]

من خلال القول يتضح لنا أنَّ تكرار الفعل يؤدي إلى حصول الملكة فالتكرار والممارسة لها دور مهم في اكتساب الملكة اللسانية والحفاظ عليها لأنَّ التمرس يثبت المعلومات في الذهن ويعطيها طعمًا وتذوق يتحسسه المتمرس، مثلاً نجد بعض الخطباء يحسنون الكلام من دون إحاطة علمية تامة بأحكام اللغة والسبب في ذلك يعود إلى كثرة الممارسة والتدريب، فكلما اشتد المران والممارسة تم التمكن من اللغة.

[1] ميشال زكريا، مباحث في النَّظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص:230.
[2] المصدر نفسه: ص:245.
[3] المصدر نفسه، ص:243 إلى 240.

الفهم:إنَّ الحفظ والمران وحده لا يكفي لامتلاك اللغة العربية، بل لابد من أمرهم وهو الفهم، حيث أنَّ الفهم أساس لابن خلدون في حصول الملكة اللغوية، بمعنى أنَّ الحفظ بدون فهم ليس بشيء حيث قال:"والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه (علم الأدب) شيء من كلام العرب وأساليبه ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه، لأنَّه لا تحصل الملكة من حفظه إلاَّ بعد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه"،[1] أي أنَّ الفهم هو الذي يُمَكِّنُ المتعلم من استثمار محفوظة، حيث أنَّ المتكلم لا يمكن أن يتصرف في محفوظه إذا لم يفهمه: قال ابن خلدون: "ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عمَّا في ضميره على حسب عباراتهم، وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذا الملكة بالحفظ والاستعمال"،[2] أي أنَّ الفهم السليم يُوَلِّدُ التعبير الصحيح عمَّا في ضميره أو ما حفظه حيث أنَّه إذا لم يفهم المحفوظ لا يستطيع المتعلم التعبير عما وعاه وحفظه.

إنَّ الفهم أساس بالنسبة لابن خلدون في حصول الملكة اللغوية هذا ما جعله يقرُّ بجودة مذهب ابن العربي في التعليم وهو مذهب يدعو إلى الفهم قبل الحفظ، وأنكر المذهب السائد الذي كان يبدأ بتحفيظ القرآن، حيث قال: ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أول عمره، يقرأ ما لا يفهم وينصب في أمر غيره أهم عليه منه".[3]

الاستعمال:هناك أمر ثالث لابد منه لاكتساب الملكة اللغوية وهو الاستعمال، ومعناه أن يستخدم المتعلم ما حفظ وفهم في أساليبه، ومن طبيعة الحال ليس المقصود هنا أن يستظهر ما حفظ، بل أن

[1] المصدر نفسه، ص:246.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صدا بيروت، 2002م، ص:559.

[3] المصدر نفسه، ص:538.

ينسج كلامًا على منوال ما حفظ، وعبر ابن خلدون عن هذا المعنى باستعمال فعل (تصرف)، حيث قال:" ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عمَّا في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال".[1]

إنَّ الحفظ والفهم كليهما غير كافيين لحصول الملكة اللغوية، فالمتعلم الذي لا يستعمل ما حفظ وما فهم لا يملك ملكة اللغة، وعلى هذا فملكة اللغة لا تحصل إلاَّ بهذه الأمور مجتمعة، ويبقى الاستعمال أو التطبيق أهم هذه الأمور.

وقد تنبه ابن خلدون إلى أهمية الاستعمال، فجعله حدًّا فاصلاً بين مصطلحين، وهما صناعة اللغة العربيَّة وملكة اللغة العربيَّة، فمعنى صناعة العربية أن يمتلك المتعلم قوانين اللغة من إعراب ونحوه، وأن يحفظ كلام العرب، لكن دون تطبيق ذلك في كلامه هو، فهذه لا تسعى عند ابن خلدون ملكة بل صناعة، وحين يستعمل المتعلم ما حفظ وما فهم فهو عندئذ يملك الملكة اللغوية، بمعنى أنَّ اللغة أصبحت ملكًا له يتصرف فيها كيف يشاء، إذ اعتبر من لا يستعمل اللغة وهو يعرف قوانينها، كمن يعرف قوانين الخياطة والتجارة معرفة نظرية فيصف ما ينبغي القيام به في الصناعتين، لكن إذا طولب بأن يطبق معرفته النَّظرية عجز، قال ابن خلدون: والسبب في أنَّ صناعة العربيَّة إنَّما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهو علم بكيفية لا نفس كيفية، فليست نفس الملكة، وإنَّما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علمًا، ولا يحكمها عملاً .[2]

[1] المصدر نفسه، ص:559-560.

[2] جميلة عبيد، الأسس التعليمية عند ابن خلدون في ضوء الدرس اللساني، ص:120.

ولا شك أنَّ القصد منه هو إظهار مدى أهمية الاستعمال في اكتساب اللغة، هكذا أثبت أنَّ ملكة اللغة ليست هي صناعة العربيَّة حيث قال:" ومن هنا يعلم أنَّ تلك الملكة هي غير صناعة العربيَّة".[1]

وفي سياق أخر نجده يذمُ طريقة التلقين والتحفيظ التي لا تسمح للمتعلم على استعمال اللسان حيث قال:" فتجد طالب العلم منهم سكوتًا لا ينطقون ولا يعارضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة"،[2]ونتيجة هذا الأسلوب التعليمي هي:" فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم"،[3] وهنا يحث على أن يسمح التعليم للمتعلمين بالحديث والمنافرة، أي أنَّه يرفض طريقة التلقين والتخطيط التي تُبْقِي المتعلم ساكنًا طول حياته التعليمية ومن هنا نستخلص أنَّ لا قيمة لحفظ لا يتصرف صاحبه فيه بالاستعمال فالحفظ ما هو إلاَّ وسيلة لغاية، وهي استعمال اللغة على منوال المحفوظ.

ج–البناء الفكري السليم:يرى ابن خلدون"أنَّ الفكر الإنسان طبيعة مخصوصة فطرها الله كما فطر سائل مبتدعاته، وهو وجدان للنَّفس".

هذه هي الطبيعة الفكرية التي تميز بها البشر من بين سائر الحيوانات، والمنطق في نظره ليس إلاَّ صناعة فكرية، للكشف عن كيفية فعل هذه الطبيعة الفكرية الطبيعية.

---

[1] المصدر نفسه، ص:122.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة ابن خلدون، تحقيق:درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2002م، ص:403.

[3] المصدر نفسه، ص:404.

إذ أنَّ ابن خلدون لم يختلف عن آراء الفلاسفة المحدثين عن كيفية حدوث العقل التجريبي، حيث أنَّ الطفل يولد وعقله صفحة بيضاء وأنَّ الحواس هي منافذه على العلم الخارجي التي عن طريقها يتصل ويتعرف على هذا العالم وكون هذا الكائن يختلف عن سائر الخلق بالفكر لابد أن يكون لهذا الفكر وظيفة وماهية تجعل أفعال البشر وسلوكهم تختلف عن أفعال الحيوان وسلوكه، وتتجلى هذه الخاصية بانتظام الأفعال وترتيبها والكشف عن المصالح والمفاسد وذلك بما ينشأ عن الفعل الناتج عن تجربة صحيحة، يقول ابن خلدون:[1]"فيفارقون الهمل من الحيوانات وتظهر عليهم نتيجة الفكر في انتظام الأفعال وبعدها عن المفاسد"،[2] بالرغم من أنَّ الحواس والتجربة لا تقدم سوى الجزئيات، فإنَّ صدقها وكذبها يظهر قريبًا في الواقع، فستفيد طالبها حصول العلم بها من ذلك.

ويحدد ابن خلدون مصدرين في البناء الفكري السليم:

الأول:التجربة المباشرة واستخلاص الحكم والمعرفة عن طريق التجربة هذا ما ألحَّ عليه ابن خلدون في بناء المعرفة السليمة خاصة في اكتساب الصناعات المركَّبة التي تشمل على جانبين النَّظري والعملي، إذ لابد لها من المباشرة بالحواس والممارسة الفعلية والمتكررة لتكسب الملكة، أمَّا المصدر الأخر هو تقليد المشايخ والمعلمون والأنبياء، نرى أنَّ ابن خلدون قد أعطاه الأهمية القصوى لما يوفره على المتعلم من زمن ووقت وجهد، يقول:" ومن فقد العلم في ذلك والتقليد فيه أو عرض عن حسن استماعه وإتباعه، طال عناؤه في التأدب بذلك، فيجري في غير مألوف، ويدركها على غير نسبة فتوجد آدابه

[1] عبد الرحمن بن خلدون مقدمة ابن خلدون،اعتناء ودراسة أحمد الزعبي،بيروت،شركة دار الأرقم بيت أبي الأرقم للطباعة والنشر و التوزيع، 2001م، ص:04-05.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب العلمية، بيروت،لبنان، 1971م، ص:371.

ومعاملاته سيئة الأوضاع بادية الخلل، ويفسد حاله في معاشه بين أبناء جنسه"،[1] وهذا معنى القول المشهور:" من لم يؤدبه والده أدّبه الزمن"،[2] أي من لم يلقِّن الآداب في معاملات البشر من والديه (المشيخة والأكابر) ويتعلم من ذلك منهم رجع إلى تعلمه بالطبع من الواقعات على توالي الأيام فيكون الزمان معلِّمه ومؤدِّبه لضرورة ذلك بضرورة المعاونة التي هي طبيعته وهذا هو العقل التجريبي وهو يحصل بعد العقل التمييزي الذي تقع به الأفعال.

تجدر الإشارة إلى أنَّ نظرية ابن خلدون توافق آراء العلماء المحدثين فجان جاك روسو على سبيل المثال ينادي بالرجوع إلى الحواس وإلى معالجة المواد مباشرة دون وساطة لتتحول الإحساسات إلى أفكار فيقول:"لا تقدموا أبدًا للطفل خطبًا لا يستطيع سماعها ودعوا الوصف والبلاغة والمجاز واكتفوا أن تعرضوا عليه الأشياء في حينها لتتحول إحساساته إلى أفكار"،[3] إنَّها دعوة إلى التعلم بالأشياء ذاتها، عن طريق المباشرة والحواس، ليكون البناء الفكري سليم.

وابن خلدون كان سبَّاقًا طالبا من المتعلمين والمعلمين أن يمارسوا ويجربوا مستعينين بحواسهم قبل أفكارهم ليكسبوا ملكة الصناعة فيقول:"اعلم أنَّ الصناعة هي الملكة في أمر عملي فكري، وبكونه عمليًا هو جسماني محسوس، والأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة".[4]

---

[1] عبد الأمير شمس الدين،الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق،دار اقرأ للنشر والتوزيع و الطباعة،بيروت-لبنان، 1984م ط1، ص:97

[2] المصدر نفسه، ص:97.

[3] المصدر نفسه، ص:98.

[4] المصدر نفسه، ص:98.

وكخلاصة لها سبق، أن اعتماد طريقة التجربة والاستشهاد بالأمثلة الحسية وتنويع المشايخ والأساتذة يولد بناء فكري سليم.

ŋ į ╠╣ƒ┴┐ Ė╣ƒ

ŋ Ĥ☻ļ ♠┤■Ĵā ‖ē╗Ē╖ƒ ‖Ê╖╖Ĥƒ

■Ĵā ‖Ē╖ƒ≈ ╚ē╣g ƒŋ ě ╠╣Ē▼į· « ╚ę ╚ē╣ƒ:› · Ŗƒ╥■Ĥ╣ƒ*

ĪĸĜ‖Ĥƒ

Ķ╣Ō▼į ŋ ě ŋ Ĥ☻ļ ♠┤■Ĵā ‖ē╗Ē╖ƒ ‖Ê╖╖Ĥƒ:ŋ į ╠╣ƒ╥■Ĥ╣ƒ*

‖ā╣Ō╗■Ĥƒ ‖Ē■ą╗ļ╣Ĥƒ

‖ā╣Ō╗■Ĥƒ ‖Ē■ą╗ļ╣Ĥƒ ‖Ē▼Ĵ╣ƒ◙ ☺ ¿

ĵ■Ĵā ‖ē╗Ē╖ƒΔ▼ċĖ╣ƒį ĸĖ - ≈

„ ļ Ē╖ƒĤ╖ĊĤƒļ Ĭį - …

ŋ ītĤ╣ƒæƒÕŖƒ Δæ╖Ĥ╣ƒ-Õ

المبحث الأول:اللسانيات ونظرتها في اكتساب اللغة عند المتعلم

اللسانيات هي علم يهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها، ظهرت اللسانيات الحديثة في القرن 19م، لكنَّها كعلم قديمة قدم الإنسان.

جاءت بفكرة رئيسة مع العالم دوسوسير فمع علمنة الثورة الصناعية أراد علمنة اللغة أيضًا في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة).

اللسانيات هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري، من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع فهي دراسة للسان البشري تتميز بالعلمية والموضوعية.

وعليه فاللسانيات تسعى إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري، واستكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنية الجوهرة، وكذلك تسعى إلى البحث عن السمات الصوتية والتركيبية والدلالة الخاصة للوصول إلى وضع قواعد كلية، فقد **عرَّفها محمد قدور**:" العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدًا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية"،[1] وكلمة علم الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة من غيرها، لأنَّ أول ما يطلب في الدراسة العلمية هو إتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها.

[1] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق، 1999م، د.ط، ص:11.

اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة الإنسانية، وهذا التعريف يتطلب معرفة أمرين هما: اللغة والدراسة العلمية، عرَّف دي سوسير اللغة بأنَّها: " نظام من الإشارات التي تعبر عن أفكار"،[1] أمَّا العلمية، فهي الدراسة أو الوصف الذي يسير على طريقة منهجية، ويقوم على أسُسْ موضوعية، بالإضافة إلى ملاحظات يمكن التحقق منها وإثباتها، وذلك بالاستناد إلى إطار عام أو نظرية عامة ملائمة للحقائق والمعلومات التي حصلنا عليها.

كما أنَّ اللسانيات تهتم اللغة كوسيلة للتعبير لكي تشرح ميكانيزماتها وطريقة اتصال النَّاس وطريقة اتصال النَّاس بعضهم ببعض.

فاللسانيات في أبسط تعريف لها هي:" دراسة اللغة على نحو علمي"،[2] ويعني هذا التعريف أنَّ الدراسات اللغوية موضوعية وليست انطباعية بمعنى أنَّ اللسانيات لا تعرف بمبدأ الصواب المطلق أو الخطأ المطلق، وإنَّما مقاييس الصواب والخطأ يحددها المجتمع والمستعملون لهذه اللغة.

وللسانيات أهداف من بينها إيجاد نظرية شاملة بعيدة كل البعد عن النَّظرية التقليدية هدفها وصف كل اللغات دون الانحياز للبعض منها ومن هنا يعتقد تشومسكي أنَّه يوسع اللسانيات أن تساهم مساهمة فعالة في دراسة العقل البشري.

[1] فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي وآخرون، دار العربية للكتاب، 1985م، ص:37.

[2] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1984م، ط1، ص:17.

حيث أنَّ خاصية في الاكتساب اللغوي مرتبطة بالمنهج التوليدي " وهو منهج ذهني يجعل ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية فطرية وهي قدرة تخص الإنسان وحده "،[1] لذلك يرفض تشومسكي النَّظرة الآلية إلى اللغة من حيث كونها عادة كلامية قائمة على المثيرات والاستجابات، وهي النَّظرة التي سادت فكر السلوكيين، وقادتهم إلى القول بأنَّ:" اللغة سلوك لغوي يستجيب لمثيرات خارجية، تخضع لسلطة البيئة بالدرجة الأولى، وأنَّ تشومسكي بعدهم ليتبنى رأيا مخالفًا يرجح فيه مسألة أن الاكتساب اللغوي يكون عن طريق امتلاك الإنسان لمعارف لغوية تتضمن قواعد كلية ".[2]

فقد حاول تشومسكي أن يشرح اللغة ويعلل أسبابها من الداخل وليس من الخارج وعليه، فإنَّ الطفل يكتسب لغته من الآلية الضمنية التي يمتلكها، والتي تخول له إمكانية التعلم السريع لأي لغة، فالطفل على هذا الأساس، هو الذي يكون مفهوم اللغة ويخلقها شيئًا فشيئًا، مما يجعله مختلفًا عن الحيوان الذي أجريت عليه تجارب عدة، وبينت أنَّه يفتقد للملكة اللغوية الفطرية التي أودعها الله تعالى في عباده، وبهذا يكون الاكتساب اللغوي ناتج عن مقدرة الإنسان الفطرية هذه المقدرة التي يطلق عليه مصطلح الكفاية اللغوية أو القدرة الإبداعية.

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، ص:140.

[2] إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، من المدارس الألسنية إلى المدرسة التوليدية التحويلية، ص:ص:15.

يقول تشومسكي:" القوة المركزية التي تقود إلى اكتساب اللغة، هي جهاز محدد موجود بداخل دماغ الإنسان"،[1] أي أنَّ تشومسكي يرى أنَّ المبادئ الأساسية الفطرية الموجودة في الدماغ تحكم جميع اللغات البشرية وتقرر ما يمكن الأخذ منها عند الحاجة.

ومن هنا فإنَّ تشومسكي يرفض رفضًا قاطعًا النَّظرية السلوكية القائمة على مبدأ التقليد، لأنَّ هذه النَّظرية من وجهة نظره تسوي بين السلوك الحيواني والسلوك الإنساني الذي امتاز عن سائل الكائنات بامتلاك اللغة.

وفي سياق أخر يشير لنا لينبرغ إلى أهمية الجوانب البيولوجية في نمو اللغة: فهو يخالف السلوكيين، يقول: "إنَّ القدرة على الكلام والفهم لدى الطفل ليست نتيجة التعزيزات الخاصة التي يتلقاها الطفل بعد الكلام، وذلك لأنَّ الطفل إذا ما وصل إلى سن النضج فإنَّه يستطيع الكلام بالتعزيز أو من دونه"،[2] أي أنَّ اكتساب اللغة أمر فطري، حيث خالف في قوله السلوكيين ونكر مبدأ التعزيز ورأى تشومسكي أنَّ الأداء اللغوي هو ممارسة اللغة والتدرب عليها وأنَّ هدف الدراسة اللغوية هو معرفة الكفاية اللغوية بالواقع العملي، ولا يمكننا الوصول إلى هذه القواعد أو الأسس إلاَّ عن طريق الكلام الخارجي المحسوس، كما أنَّه صرَّح بأنَّ لكل بنية لغوية أو قالب لغوي بنيتين إحداهما تحتية، والأخرى فوقية، ولا يمكن الوصول إلى البنية التحتية إلاَّ بواسطة الفوقية.

[1] دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، دار النهضة العربية 1994م، بيروت، ص:39.

[2] موسى رشيد حتاملة، نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها، القسم الثاني، كلية الدراسات العربية الإسلامية، دبي، ص:70.

ويعلق **جفري سامسون على رأي تشومسكي** بقوله:" ومن أكثر سمات منهج تشومسكي في دراسة اللغة تأثيرًا هو التمييز الذي يقيمه بين القدرة اللغوية والأداء اللغوي أو الممارسة، وهو استرجاع للتمييز بين المقدرة والكلام عند سوسير، وتشومسكي نفسه لا يفرق بين المقدرة عنده والمقدرة التي تحدَّث عنها سوسير وأجابت هذه النَّظرية عن بعض الأسئلة المتعلقة باكتساب اللغة، وأطلق عليها اسم (natives approach) وهذا المصطلح مشتق من قاعدة أساسية هي أنَّ اكتساب اللغة أمر حاصل فطريًا حيث نولد ولدينا الميل لاكتساب اللغة المحيطة بنا".[1]

ويقول **دوجلاس براون:**" إنَّ الأطفال يولدون ولديهم الفطرة لتعلم اللغة وهذه القدرات الفطرية موجودة لدى جميع أفراد النَّوع البشري"،[2] أي أنَّ الفطرة تولد مع الطفل وتمكنه من اكتساب اللغة وتعلمها معنى ذلك أنَّه يرفض ما صرحه السلوكيين(بأنَّ اللغة قائمة على التعزيز والترعرع في البيئة) وأقرَّ بأنَّها تولد مع الطفل أي أنَّ الطفل يولد وهو مزود بأسس بيولوجية خاصة بالجنس البشري تضبط عملية اكتساب اللغة.

ومن هنا يرى اللغويون التشومسكيون اكتساب اللغة باعتباره نشاطًا ومقدرة خاصين على نقيض معظم أشكال التعليم الأخرى، وهذا النشاط يعتمد على مكون معين موجود في المخ على نحو وراثي وهو جهاز اكتساب اللغة وهو بشكل محدد بجانب القواعد العمومية.

[1] جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة:محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود للنشر، 1417هـ، ص:230.
[2] دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، دار النهضة العربيَّة، بيروت، 1414هـ/1994م، ص:45.

وفي ضوء ذلك فإنَّ اكتساب اللغة الذي ينجزه كل الأطفال الطبيعيين من دون ملاحظة غالبًا ومن دون تعليم منظم، يمتاز بشكل محدد عن تعلم اللغة الثانية فيما بعد أو عن الدراسة المتعمقة في المدرسة وأقرَّوا بأنَّ المهمة الأولى التي يكتسبها المتعلم بطريقة فطرية وبالتحديد هي اللغويات والمعرفة وعموميات القواعد.

وهذا يعني أنَّ هناك مبادئ ثابتة في العقل البشري محددة بيولوجيا إلى درجة معينة ومختصة في تعلم اللغة، وقد صاغها تشومسكي على النَّحو الآتي:" عموميات القواعد هي مجموعة من البنى والشروط التي تشكل الحالة الأولية في تعلم اللغة التي يرغب في معرفتها وتطويرها".[1]

إذا سلَّمنا مع تشومسكي بوجود هذه المبادئ فهذا يعني أنَّه باستطاعة الفرد أن يكتسب أي لغة بشرية ما دام يمتلك عموميات مشتركة موجودة لديه باعتبارها جزءًا من تجهيزه الفطري والعقلي، وهذا يوضح لنا مدى أهمية تعلم اللغة شفويًا قبل تعلم القراءة والكتابة.

[1] محمد إبراهيم محمد عثمان، من المدارس الألسنية المدرسية التوليدية التحويلية، ص:05-07.

المبحث الثاني:الملكة اللغوية عند تشومسكي في نظرية التوليدية التحويلية:

أسهم هذا العالم في الدفع بحركة الدراسات اللغوية إلى التطور من خلال اكتشافه لآليات اشتغال هذه الملكة اللغوية، وهذا على ضوء هدية إلى ابتكار نظرية جديدة لاستكمال النقائص التي لاحظها في الاتجاهات اللسانية السابقة، حيث تقوم ركيزة هذه النَّظرية على أساس التوليد والتحويل والتي يقودها تشومسكي، يرى هذا الاتجاه أنَّ اللغة أكبر من أن تنحصر في المثير الخارجي والاستجابة له، فهي أعقد من ذلك بكثير، وقد ردَّ على آراء السلوكيين من خلال كتاب نشره تحت عنوان (مراجعة لكتاب السلوك اللفظي لسكينر) وهذا لما " شبهوا تعلم الإنسان بتعلم بعض الحيوانات التي وضعت للتجارب كالكلب مثلاً، وأنَّ الاستجابات تتعدد إزاء المثير الواحد عن الإنسان وليس بالضرورة أن تكون نفسها"،[1] فالسلوك اللغوي الإنساني سلوك عقلاني ومنطقي وليس مجرد عادة آلية.

وعليه، فقد صاغ تشومسكي نظريته (التوليدية التحويلية) وفقًا لثلاثة قواعد:

القواعد التوليدية: "عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه"،[2] وهذه الأبجدية تخول له إمكانية توليد وتأويل عدد من الجمل دون أن يكون قد سمعها من قبل، وفق سلسلة من الاختيارات بحيث أن كل اختيار يفرض قيودًا معينة على الاختيار الذي يليه، كأن نختار في بداية الجملة اسم الإشارة، فالذي يعقبه ينبغي أن يكون اسمًا مفردًا لا جمعًا، فلا نقول هذا الأولاد وإنَّما نقول هذا الولد.

[1] محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية ، الكويت، 2000م، ط1، ص:167.

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، ص:146.

القواعد التحويلية: تمكننا هذه القواعد من "تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى"،[1] وذلك عن طريق جملة من التحويلات كالحذف والنقل والإضمار...

القواعد الصوتية الصرفية: " وهذه القواعد تهتم أساسًا بتحويل المورفيمات إلى سلسلة من الفونيمات"[2] وبمعنى إعادة كتابة العناصر كما تنطلق بها" وبشكل عام يمكن أن نلخص أنَّ هذه القواعد جاء بها تشومسكي كلها في مرحلة البنى التركيبية"، [3] ونمثل لهذه القواعد في الشكل التالي:

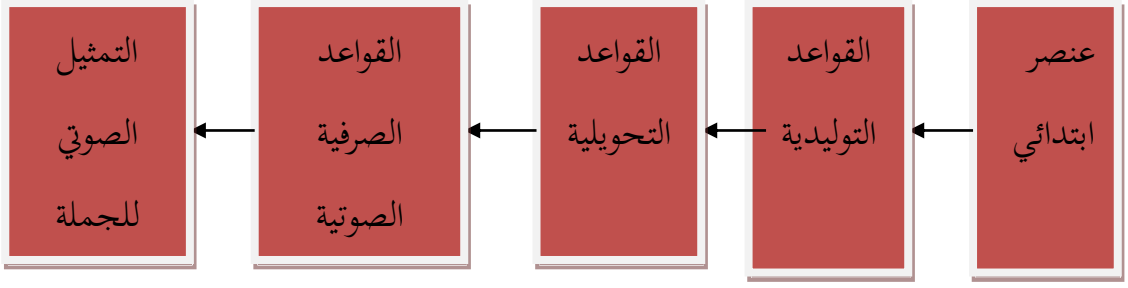

يمثل المخطط البياني السابق صورة مختصرة للعمليات التحويلية لأي جملة حتى تنتهي إلى صورة الفونيمة المنطوقة، حيث يمثل العنصر الابتدائي أي البنية العميقة لعدد من الجمل المحتملة، أمَّ الصندوق الثاني فيمثل مجموعة القواعد التوليدية التي تتمثل بدورها في مجموعة القواعد الاختيارية التي تطبق على الجملة، إذ تتبدل أركان الجملة لنَّص في الأخير إلى أنَّ الجملة المشتقة السطحية لها أصل واحد هو البنية العميقة.

أمَّا الصندوق الثالث، فيمثل مجموع القواعد العرفية والصوتية التي تحول الجملة من صورتها المورفيمة إلى صورتها الفونيمة.

---

[1] المصدر نفسه، ص:149.

[2] المصدر نفسه، ص:147.

[3] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م، ط1، ص:149.

وأخيرًا يمثل العنصر الأخير الصورة الصوتية للجملة أو بنيتها السطحية وبالتالي: يمثل هذا المخطط جملة الأفكار الابتدائية التي طرحها تشومسكي في البنى التركيبية والتي عدَّلها فيما بعد.

أ-أسس النظرية التوليدية التحويلية:أسس النظرية التوليدية التحويلية في مسيرتها التي انطلقت بدءًا من كتاب (البنى التركيبية)، ثم (جوانب من نظرية النحو)، حتى (البرنامج الأدنوي) من أعمال تشومسكي على مجموعة من الأسس النَّظرية أهمها: القدرة اللغوية، الإبداعية اللغوية، الكفاية اللغوية والإنجاز الكلامي(الأداء)، البنية العميقة والبنية السطحية.

1-القدرة اللغوية:

هي التمكن والاستعداد الفطري للفعل وهي استعداد داخلي ذهني غير مرئي، حيث أنَّها تشمل كل ما يمكن الارتباط بها من كلام وسلوك واتصال وغيرها وتمثل المعرفة الضمنية بقواعد الأشياء وأصولها التي يود الإنسان تحقيقها وأدائها في الخارج والتي تمكنه من التعبير الصحيح عن المعنى الحرفي للتفوه على الأصعدة النَّحوية والصرفية والصوتية...إلخ

وهاته القدرة اللغوية قد تفرد الإنسان بها فهي من مميزات الجنس البشري، "حيث يرى تشومسكي أنَّ هناك فروقًا بين الإنسان والآلة والحيوان، فالإنسان يمتلك قدرات خلاَّقة (أهمها القدرة اللغوية) وإنَّ هذه القدرة حسب تشومسكي غير قابلة للملاحظة الخارجية ويكون الإنسان خلالها عاجزًا عن تفسير كيف يتمكن من صياغة جملة مفهومة ولا كيف يكون في استعداده القدرة على فهم تراكيب

ذات دلالة في لغته"،[1] أي استبعاد المحيط الخارجي عند اكتساب اللغة وتوجههم إلى فرضية ما يعرف بالفطرة أي الوجود الأولي للأفكار والبنيات اللغوية عند الإنسان.

2-الإبداعية اللغوية:إنَّ المتكلم لا يمتلك عفويًا آلية اللغة بل هو قادر في كل وقت على الإحداث العفوي والفهم لعدد متناه من الجمل، أكثرها لم ينطقها من قبل ولم يسمعها ومعنى ذلك أن آلية اللغة إبداعية،" الإبداعية هي استعمال لنظام اللغة استعمالاً ابتكاري تجديديا لا مجرد تقليد سلبي لقواعده"،[2] أي أنَّ اللغة الإنسانية تتجلى عبر مظهر استعمالها الإبداعي في القدرة الخاصة على التعبير عن أفكار متجددة وترك التقليد.

وفي قول أخر:"إنَّما تتمثل في القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقًا من المحصور من الكلمات والقواعد الثابتة في ذهن المتكلم"،[3] أي قدرة المتكلم بلسان لغته على استعمال نظام اللغة التي تمكنه من تفسير إنتاج الجمل اعتمادًا على الأفكار والقواعد القبلية للمتكلم.

---

[1] محمد مصطفى هيثم، مفهوم القدرة بين النظريتين التوليدية والتداولية، مجلة جامعة تكريت للعلوم، 2012م، العراق-تكريت، ط8
ص:230.

[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر، بيروت، ط1، 2004م، ص:47.

[3] المرجع نفسه، ص:47.

وعليه،" فإنَّ الإبداعية في اللغة تلوح في قدرة متكلمان على إنتاج عدد غير متناه من جمل اللغة وفقًا لتنظيم قواعد هو غاية في التعقيد...ولا نبالغ إذا قلنا أنَّ استعمال تنظيم قواعد محدودة، لإنتاج جمل اللغة غير المتناهية والمتجددة بصورة دائمة، أمر يمكن أن تفهمه بسهولة".[1]

فالنَّظرية التوليدية التحويلية تنبني على ما يمكن تسميته بلا نهائية اللغة، إنَّه يرى أنَّ كل لغة تتكون من مجموعة أصوات، ومع ذلك تنتج وتولّد جملاً لا نهائية لها وهذا ما يبين طبيعة اللغة الخلاَّقة فعملية التولد عملية إبداعية تميز الإنسان عن الحيوان، والإبداعية نوعان:

إبداعية تغير نظام اللغة، ومحلها التأدية، فكل الانحرافات الاجتماعية والنَّفسية (ضعف الذاكرةالتعب الثقافة...) التي تتباين من فرد لأخر، قد تؤدي إلى تغيير في ملكة هذا المتكلم.

الإبداعية التي تحكمها القواعد وتوجهها ومجالها الملكة، وهي التي تسمح لنا بتوليد اللانهائي بفضل الطاقة الترددية لقواعدها.

3-الكفاية اللغوية والإنجاز الكلامي:

وهي قدرة المتكلم بلسان لغته الأم على استعمال نظام اللغة التي تمكنه من تفسير إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلّم اللغة بالكفاية اللغوية، والتي تتميز عن الإنجاز الكلامي الذي هو الاستعمالي الآني للّغة ضمن سياق معيَّن وتعرَّف الكفاية اللغوية أو" الملكة (Lacompetence) بالمعرفة

[1] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت 1986م،ط2، ص:31.

اللاواعية والضمنية بقواعد اللغة، التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته، وتبقى راسخة في ذهنه، فتمكِّنه من إنتاج العدد غير المحدود من الجمل الجديدة التي لم يسمعها من قبل: إنتاجًا ابتكاريًا، لا مجرد تقليد ساكن، ثم التمييز بين ما هو سليم نحوي وغيره"،[1] أي أنَّ اكتساب اللغة للمتكلم منذ الطفولة وترسخها يجعله يبتكر أو ينتج جملاً غير محدودة، وقبوله جملاً معينة بأنَّها نحوية ورفضه لجمل أخرى لأنَّها غير نحوية.

إنّ هذه الملكة تتجسَّد في الواقع اللساني المادي،من خلال المظهر الكلامي المعروف بالتأدية(Laperformance) " فالتأدية إذا ما هي سوى الممارسة الفعلية والآنية لهذه الملكة وإخراج لنظامها اللغوي الضَّمني من حيِّزه اللاشعوري إلى الحيِّز الإدراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة".[2]

وعليه، **فالأداء (الإنجاز الكلامي)**:هو اصطلاح يشير إلى أمثلة راجعة لاستعمال المتكلم للغة وليس من الضروري أن يكون الأداء متمشيًا مع الكفاءة لأننا كثيرًا ما تنتج جملاً قد نعدها غير مقبولة إذا نضرنا إليها في ضوء كفاءتنا، فقد نبدأ بداية خاطئة، فنبدأ الجملة بطريقة ونختمها بطريقة أخرى كل هذا جزء من التأدية، ولكن الكفاءة هي النِّظام النموذجي الذي تعتمد عليه مهارتنا اللغوية.

[1] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، المرجع السابق، ص:44.

[2] المرجع نفسه، ص:44.

4-البنية العميقة والبنية السطحية:

أ-البنية العميقة:

هي العمليات العقلية للتفكير في الجمل قبل تحويلها لبنى سطحية، بالإضافة إلى المعنى الذي يفهمه القارئ والسامع عندما يسمع قراءة البنية السطحية، حيث أنَّ تشومسكي قد اهتم اهتمامًا كبيرًا بالبنية العميقة، ذلك لأنَّ مبدأ النَّظرية التشومسكية يقوم على الجانب العقلي للغة.

وعليه،" فإنَّ البنية العميقة هي الأساس الذهني لمعنى معين، يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزًا لذلك المعنى وتجسيدًا له"،[1] أي هي التركيب الباطني الموجود في ذهن المتكلم وجودًا فطريًا، وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة.

ب-البنية السطحية:

أمَّا البنية السطحية يأتي دورها في تجسيد البنية العميقة بكلمات متتابعة منطوقة متآلفة من الجمل النواة، وهي ما يكون ملموسًا على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، بحيث تحول العمليات العقلية في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة.

[1] خليل أحمد عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، دار المعرفة للنشر جدَّة، 1984م، ط1، ص:58.

فالبنية السطحية كما بيّنا "هي الكلام المنطوق المرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقواعد التحويلية في اللغة فبها يتم انتظام الكلمات في جمل يعبِّر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجرَّدة (معنى) بكلمات محسوسة منطوقة".[1]

حيث أنَّ تشومسكي أنَّ البنية السطحية والبنية العميقة مختلفان، ولتوضيح رأيه يأخذ المثال الآتي:

الله الذي لا يُرى خلق العالم المرئي

أ-فهذه بنية سطحية تحمل معاني ذهنية مجردة يمكن تمثيلها بالجمل الثلاثة الآتية:

ب-الله لا يُرى.

ج-العالم المرئي.

د-خلق الله العالم.

والعلاقة بين (ب) و(ج) و(د) تمثل الجملة التوليدية في الذهن، وهي غير منطوقة، فإذا أراد المتكلم أن يعبِّر عن المعنى في الذهن نطق الكلمات متتابعة، فتحولت البنية العميقة إلى بنية سطحية.**فالبنية السطحية:**"هي التي تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية، المنطوقة أو المكتوبة إنَّها التفسير الصوتي للجملة".[2]

[1] خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، ص:59.

[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر، بيروت، 2004م، ط1، ص:53.

إذن: البنية العميقة ظاهرة مشتركة بين البشر عامة في جميع اللغات الإنسانية لكونها انعكاسا مباشرًا للتفكير أمَّ البنية السطحية فمختلفة بين الأشخاص، متباينة بتباين اللغات وتنوعها، لأنَّها التنظيم الصوتي للكلام المعياري للتنظيم الخاص بكل لغة، وكما ذكرنا سابقًا فإنَّ تشومسكي قد اهتم بالبنية العميقة على حساب البنية السطحية، ذلك لأنَّ مبدأ النَّظرية التشومسكية كما ذكرنا سابقًا يقوم على الجانب العقلي للغة، إنَّ القول بعالمية البنية العميقة واشتراكها، هو الذي ساعد تطوير النحو التوليدي التحويلي وذلك من خلال توجيه الاهتمام نحو وضع ودراسة أسس نحو عالمي تكون قواعده اللغوية واحدة وثابتة،لا تتغير بتغير اللغات، وهذا ما سعى إليه تشومسكي:" ومن ثمة أصبح النحو التوليدي التحويلي وبخاصة النَّحو العالمي يسعى لإقرار هذه الحقيقة".[1]

[1] المرجع نفسه، ص:55.

إذن:" فعل جملة في إطار نظرية النحو التوليدي التحويلي تضم بنيتين عميقة وسطحية، ويقوم المكون التحويلي بالربط بينهما: أي أنَّ التركيب الباطني يحول إلى تركيب ظاهري يجسد مبنى الجملة"،[1] كما هو مبين في الشكل الآتي:

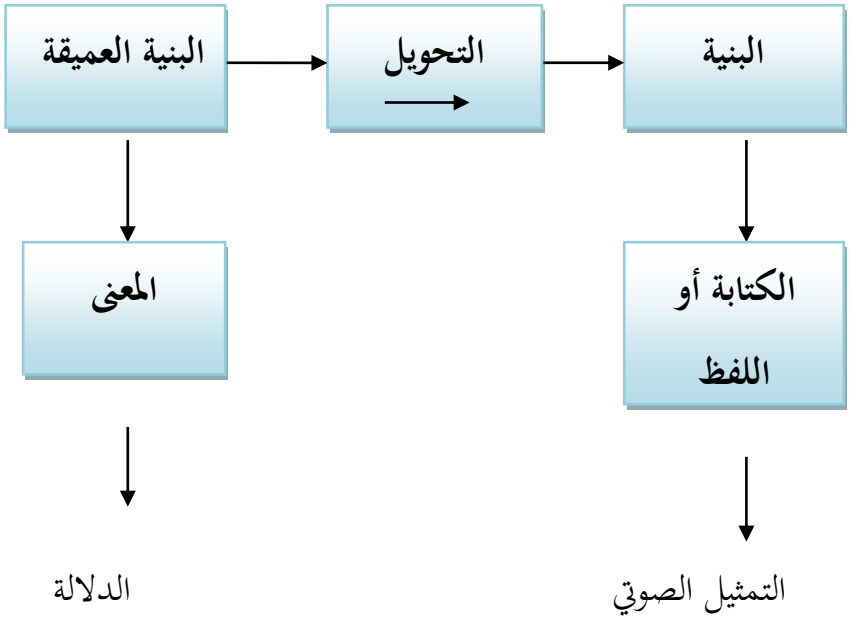

لقد فضل تشومسكي القواعد التحويلية على القواعد التوليدية، كونها تعطيها تحليل أدق من هذه الأخيرة، وكون أنَّ القواعد التحويلية تهتم بالدلالة، تحتل التحويلات المكانة الرئيسية والثورية في القواعد التشومسكية، وتكمن مهمتها في تحويلات البنى العميقة على بنى متوسطة وسطحية، بعبارة أخرى أنَّها تربط البنى العميقة بالبنى السطحية.

[1] محمد عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربيَّة، بيروت، 1979م، ص:138.

ولكن "إذا ما اقتضى الأمر تطبيق أكثر من عملية تحويلية، فإنَّ البنى المتوسطة تقوم بتوليد عدد من التحويلات حتى تتم تكوين البنية السطحية".[1]

ب-الفطرة اللغوية عند تشومسكي:

الفطرة اللغوية هي تلك الملكة التي منحها الله للإنسان فاستطاع عن طريقها إنتاج وتوليد اللغة، فقد عرَّف لنا تشومسكي اللغة "بأنَّها مجموعة غير محدودة من الجمل (لا متناهية)، كل جملة في تلك المجموعة محدودة في طولها ومركبة من مجموعة محدودة من العناصر".[2]

حيث أنَّ تشومسكي ذكر لنا أنَّ "دارس اللغة طفلاً كان أم راشدًا يبدأ بتعلم تلك اللغة وذهنه صفحة بيضاء ينقش عليها النماذج اللغوية التي يتعلمها، وعند الحاجة يلجأ إلى ما لديه من مخزون ويختار النماذج التي تناسب المقام، وأثبت أنَّ الطفل يكتسب لغته الأم عن وعي وإدراك حتى في سنه المبكرة جدًا وأنَّه عند استيعابه القواعد المختلفة التي تعتمد عليها اللغة، تتكون عنده القدرة على تركيب الجمل المختلفة التي يريدها في الوقت والظرف المناسبين دون أن يكون بالضرورة قد سمع تلك الجمل أو حفظها ممن حوله، وذهب إلى أبعد من ذلك، فذكر أنَّ الطفل لا يولد وذهنه صفحة بيضاء، بل يولد ولديه قدرة فطرية على تعلم أي لغة من لغات العالم، وهو لا يكتسب اللغة عن طريق السماع والمحاكاة والحفظ فقط بل إنَّه يحاول أن يضع ما يسمعه من كلام اللغة التي يعيش بين أهلها

[1] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008م، ص:206.

[2] نعوم تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة: يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1407هـ-1987م،ص:17.

في القوالب العامة لجميع اللغات التي ولد بها"[1]. بمعنى أنَّ هناك عددًا من القواعد الكلية في ذهن كل إنسان تكون معه منذ ولادته، ومن خلال التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها، تنضج الكليات في ذهنه بحيث يكون قادرًا على توليد جمل وبناءها بناءًا مضبوطًا بقواعد تسعى قواعد التوليد.

ج–نمو الطفل اللغوي:

لا يمكننا الشروع في الحديث عن النمو دون أن نوضح مبدئيًا ما تعنيه هذه المفردة من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية، فما هو النمو لغة واصطلاحًا؟

أ–لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس(ت395هـ) في مادة (نمي) قوله:"النون والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على الارتفاع والزيادة".[2]

وكذلك جاءت مادة (نمي) في معجم لسان العرب لابن منظور(ت711هـ) لتدل على معنى الزيادة إذ جاء فيها قوله:"(نمي) كالنماء والزيادة، نما ينمي نميًا ونُميًا ونَماءَ زاد وكثر وربما قالوا ينمو نمُوًا"،[3] نلاحظ من خلال استقرائنا لدلالة مفردة "نمو" في المعاجم العربيَّة أنما تدل على معنى الزيادة ومثلها التطور والارتقاء.

وبعد أن عرفنا معنى مفردة "نمو" في المعاجم العربيَّة، نمو إلى تعريفها اصطلاحًا.

---

[1] المرجع السابق ص 19

[2] ابن فارس مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1، 1979م، ج5، ص:479.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج15، ص:341.

ب–اصطلاحًا: "النمو هو عبارة عن سلسلة متتابعة من التغيرات التي تسير نحو اكتمال النضج، فهو إذن ظاهرة طبيعية وعملية مستمرة تسير بالكائن الحي نحو النضج".[1]

نلاحظ في هذا التعريف أنَّ عملية النمو لها خاصية التدريجية، بمعنى أنَّه يتم عبر مراحل واضحة ذات خصائص محددة، كما أنَّ عملية النمو لا تختص بالإنسان فقط بل تشمل غيره من الكائنات الأخرى فهي عند الإنسان نجدها متجلية في الجانب التكويني وكذا الوظيفي، إذ يقول إسماعيل محمد عماد الدين في كتابه الطفل من الحمل إلى الرشد في تعريفه للنمو:" هو مجموعة من التغيرات المتتابعة التي تسير حسب أسلوب ونظام مترابط متكامل والتي تظهر في كل من الجانب التكويني والجانب الوظيفي للكائن الحي وينطبق هذا التعريف على النمو الإنساني وغير الإنساني معًا"،[2] فالنمو بهذا المعنى يتضمن أي نوع من التغير يطرأ مع مرور فترة زمنية معينة على أي جانب من جوانب الكائن الحي سواء كان ذلك متعلقًا ببنائه التشريحي أم تكونه البيولوجي أم وظائفه الفسيولوجية أم نشاطه في البيئة التي يعيشه فيها.

مفهوم الطفل:

لغة:الرخص الناعم الرقيق والطفل المولود ما دام ناعمًا رخصًا والجمع طفولة وأطفال.

وفي التنزيل العزيز:"وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا" **وقال تعالى:**﴿ثم نخرجكم طفلاً ﴾.[3]

[1] عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية النمو، دراسة في الطفل والمراهق،ط1، دار النهضة العربيَّة، بيروت، ص:16.
[2] إسماعيل محمد عماد الدين، الطفل من الحمل إلى الرشد، ط1، 2010، دار الفكر، ص:31.
[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ت مج اللغة العربية، دار الدعوة، ج2، ص:56.

اصطلاحا: يطلق كلمة (الطفل) في المجال التربوي على الود "فالطفل هو تركيب وبناء عضوي بيولوجي اجتماعي له إحساسات متعددة والقدرة على النشاط والحركة أكثر من غيره".[1]

وبعدما عرفنا مفهوم كلا من المصطلحين على حدة، نجد أنَّه من الضروري أن نعرف مصطلح نمو الطفل، يقصد بمصطلح "نمو الطفل" تلك التغيرات والمنقولات التي تطرأ عليه وتحوله من حالة الرضيع غير المستقل والتابع في كل المجالات إلى حالة الإنسان الراشد المستقل عن غيره".[2]

أي أنَّ نمو الطفل لا يتم على نحو مفاجئ وعشوائي، ولكن من خلال عملية منظمة ترتبط بمخطط بيولوجي.

مفهوم النمو اللغوي عند الأطفال:

المقصود به نموّ مهارات التعبير ومهارات الاستماع عند الأطفال وكل ما يتبع هذه المهارات من ترابط وتسلسل الكلام، فالنموَّ الحركي والحسي عند الأطفال يلعب دورًا كبيرًا في القدرة على اكتساب اللغة كما أنَّ مستوى النموَّ العقلي عند الأطفال يؤثر في القدرة على محاكاة البيئة المحيطة.

وفي سياق أخر يعرف النمو اللغوي على أنَّه:" تطور القدرة اللغوية"[3]، أيُ تغير، زيادة تحوّل لهذه الطاقة الموجودة بداخل الإنسان منذ ولادته أي بالفطرة، والنمو اللغوي هو تطور ونماء للمفردات

[1] أحسن بوبازين سيكولوجية الطفل والمراهق، دار المعرفة، ط1، ص:19.

[2] المرجع نفسه ص 20

[3] عبد المجيد النشواني، علم النفس التربوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1413هـ، ص:199.

ونطقها والجمل وتركيبها، والدلالات وتوظيفها، وهذا ما يجعل التميز واضحًا بين الفئة العمرية الواحدة.

ويقول "عبد العظيم شاكر" في تعريفه للنمو اللغوي بقوله: " النمو اللغوي هو قدرة الطفل على تتبع المخطط والتسلسل الطبيعي لمراحل اكتساب اللغة".[1]

وهذا يعني أنَّ النمو اللغوي ليس سلوكًا لفظيًا فحسب، بل يسبقه تفكير واحترام للتسلسل المنطقي لاكتساب اللغة بمعنى أنَّ النمو اللغوي للطفل يمر بمراحل عديدة قبل الوصول إلى مرحلة اكتساب اللغة فمن خلال التفاعل مع البيئة، وعبر مسار النمو الذاتي يمر عقل الطفل بحالات متتابعة تتمثل فيها البنى المعرفية.

وفيما يأتي عرض سريع لأهم المراحل التي يمر بها نمو الطفل اللغوي.

أولاً:مرحلة ما قبل الكلام: وهي مرحلة تمهيد واستعداد[2] ولتعلم الطفل واكتسابه للغة

1-فترة الصراخ:وهناك من اصطلح عليها "صيحة الولادة"،[3] وهي التي تبدأ بها مظاهر الحياة عند الطفل، وتنتج عن اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة في طريقه إلى الرئة، فتهتز الأحبال الصوتية لأول مرة وتصدر عن الطفل صيحة تسعى (صيحة الميلاد) ومن ما أكد عليه المختصين في هذا المجال" أنَّ

[1] عبد العظيم شاكر، لغة الطفل، سلسلة سفير التربوية، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ص:18.

[2] حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النَّفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980م، ص:142.

[3] محمود عبد الحليم منسي وسيد محمود الطواب، علم نفس النمو للأطفال، نور للطباعة والكومبيوتر، الإسكندرية، (د.ط)، 2003م
ص:229.

الصرخة التي يطلقها الطفل لدى الولادة هي أول بادر من بوادر قدرته على التصويت"، [1]كما أنَّ هذه الصرخة هي "الصوت الوحيد الذي يأتي به الطفل منذ لحظة الميلاد وخلال الشهر الأول فهو صوت البكاء".[2]

أي أنَّ الصراخ الوسيلة التصالحية الوحيدة والتي يعبر فيها عن عدم إحساسه بالارتياح أو عند حاجته للطعام.

"ونجد الأم خلال هذه المرحلة أكثر قدرة للتواصل معه كونها تعاشره أكثر من الآخرين، فالجوع والبلل والألم كل هذا يعد سببًا من الأسباب التي تؤدي بالأطفال الرضع إلى استعمال الصراخ في الشهور الأولى إلى سن الأربعة أشهر".[3]

أي أنَّ البكاء هو الوسيلة الوحيدة للاتصال وما على الأم سوى فهم مطالب ابنها ومعرفة ما إذا كان جائعًا ومتعبًا أو متألمًا.

فترة السجع: خلال هذه الفترة " يبدأ الطفل بين عمر 3 أشهر إلى 6 أشهر باللعب بالأصوات الكلامية ومطابقة الأصوات التي يسمعها من الأفراد المحيطين به"[4]، فالسجع يتمثل في " نطق المقاطع الصوتية (الفونيمات) لا تصل إلى مستوى الكلمة وهي ليست ذات معنى مثل:(مو-دو-كا) بل

[1] حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النَّفس اللغوي، ص:143.

[2] محمود عبد الحليم منسي وسيد محمود الطواب، علم النفس النمو للأطفال، ص:229.

[3] عبد الحميد سليمان، سيكولوجية اللغة والطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط1، 2005م، ص:215.

[4] إبراهيم عبد الله فرج الزريقان،اضطرابات الكلام واللغة،دار الفكر ناشرون وموزعون،الجامعة الأردنية،عمان،ط1، 1426هـ-2005 ص:41.

تؤدي وظائف اتصالية ترتبط بحالات الرضا والحالات الوجدانية للطفل"،[1] أي هي بدئ محاولة الطفل بالنطق بمقاطع صوتية غير مفهومة، باعتبارها وسيلة اتصال مع الأم للتعبير عن حالة الرضا، يبدأ هذا السلوك عند عمر 3 إلى 6 شهور.

فترة المناغاة:هي مرحلة من مراحل النمو اللغوي، "هي سلسلة متكررة من الأصوات الصامتة والصائتة في عمر 6 إلى 12 شهرًا والمناغاة ليست لغة حقيقية فهي لا تحمل معنى للطفل إلاَّ أنَّها تبدأ بأخذ أشكال أشبه بالكلمة"[2]، بمعنى أنَّ المناغاة تقوم على تلفظ عفوي ببعض المقاطع الصوتية المتشابهة والمتكررة.

فكأن هذه المقاطع في ذاتها يفهمها الطفل وحده وذلك أنَّه يكررها ولا يتعب من تكرارها.

فترة التقليد والاستجابة:هذه الفترة الأخيرة من المرحلة التمهيدية للغة " فبعد اجتياز الطفل لمرحلة المناغاة يحاول أن يقلد الضاجات التي يسمعها من حوله، وخاصة ما كان منها صوتًا بشريًا "[3]، ودليل ذلك لما "نراهُ يَسترق السمع ويحاول الانتباه والإصغاء لكل ما يقال من حوله حتى يكون قادرًا على التدريب على النطق، ويكون ذلك في الغالب بين الشهر الثامن والعاشر، ثم يبدأ مقارنة صوته بصوت أبيه وأمه، ويشعر الطفل بالسعادة والارتياح عندما يجد نفسه ناجحًا في عملية التقليد، وبعد فترة

[1] عدنان يوسف العتوم،علم النفس المعرفي النَّظرية والتطبيق،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط2، 1430هـ-2010م،ص:228.

[2] إبراهيم عبد الله فرج الرزيقان، اضطرابات الكلام واللغة (التشخيص والعلاج)، ص:42.

[3] حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص:150.

متقدمة يصبح تقليد الطفل انتقائيًا لما يسمعه"[1]، فالتقليد إذن عامل مهم في تعلم الطفل للّغة، مما يضطره إلى إجادة الاستماع والإصغاء، والانتباه إلى كل صوت يصل إلى مسامعه وهنا يحاول الطفل أن يربط بين أصواته وأصوات الكبار ويحاول بذلك أن يقلد غيره في النطق.

ثانيًا:المرحلة اللغوية

يتمكن الطفل في هذه المرحلة من فهم الكلام الحقيقي واستخدامه بطريقة سليمة، ولكن ذلك لا يعني أنَّ الطفل اكتسب جميع المهارات اللغوية التي يتقنها الكبار، فذلك يحتاج إلى زمن طويل، ويمكن تقسيم مرحلة الكلام الحقيقي (المرحلة اللغوية) إلى مرحلتين:

أ–مرحلة الكلمة: "هي المرحلة الأولى من المرحلة اللغوية التي يتعلم فيها الطفل كلماته الأولى مع نهاية السنة الأولى ودخوله للسنة الثانية "[2]، أي يستبدل مقاطع السجع والمناغاة بكلمات لها معان واضحة.

والجدير بالذكر أنَّ " الكلمة الأولى التي ينطق بها الطفل، هي في أغلب الأحيان ذات مقطع صوتي واحد مضاعف، مثل (ماما، بابا، دادا...الخ) [3]،حيث أنَّ أمثال هذه المفردات تقوم مقام الجملة، وتجب الإشارة هنا إلى أنَّ الكلمة الأولى تكون محددة الدلالة، فيعني بقوله (ماما) أي الأم، و(بابا)

[1] سعيد حسين العزة، سيكولوجية النمو في الطفولة، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 2002م، ص:81.
[2] عدنان يوسف العتوم، علم النَّفس المعرفي النَّظرية والتطبيق، ص:278.
[3] حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النَّفس اللغوي، ص:153-156.

أي الأب ومن هنا نستنتج أنَّ أول ما يتعلمه الطفل من المفردات هو الأسماء وبالأخص أسماء من يحيط به من الأشخاص.

ب–مرحلة الكلمة بالجملة:يكون ذلك في السنة الثانية من عمر الطفل " حيث يعبر الطفل عن الجملة بكلمة لتدل على عدد من الأشياء والأحداث أو الظواهر المحيطة به ومن خصائص هذه المرحلة: ارتباط الكلمة بالأفعال والحركات نتيجة للعلاقات القوية بينهما"[1]، أي أنَّ الطفل يستخدم الكلمة مقترنة بفعل أو حركة حدثت أمامه، والكلمة تدل على معنى جملة مفيدة،"حيث يستخدم الطفل كلمة "ماما" ليعني بها: (ماما أعطيني العصير) أو (ماما ضربني أخي)، ويستخدم كلمة "بابا" ليعني بها: (بابا انتبه إلى) أو (بابا أين أنت)"[2]، وهكذا تكون للكلمة عدة وظائف كالإخبار عن شيء ما: أو السؤال عن شيء ما، وهاهو مثال موضح لما قيل سابقًا".

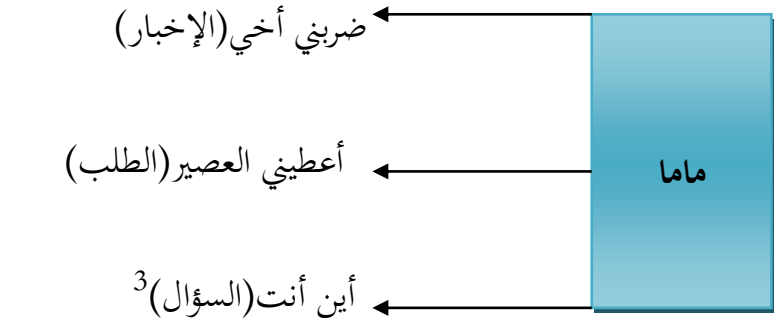

مثال يوضح استخدام الكلمة لتعني الجملة عند الطفل.

[1] محمد فرحان القضاة ومحمد عوض الترتورة،تنمية اللغة والاستعداد القرائي عند طفل الروضة،دار الحامد للنشر والتوزيع،عمان،الأردن ط1 2006م، ص:71.

[2] المرجع نفسه، ص:72.

[3] عدنان يوسف العتوم، علم النَّفس المعرفي في النَّظرية والتطبيق، ص:279.

من هذا المثال توصلنا إلى أنَّ الطفل عندما يستعمل كلمة واحدة إنَّما يعني بها جملة كاملة.

ج–مرحلة الجملة: في هذه المرحلة يكون الطفل قد اكتسب مفردات لغوية تمكنه من تركيب شبه جملة تامة، يبدأ زمنها "مع نهاية السنة الثانية حيث يبدأ بتطوير الجمل القصيرة والبسيطة التركيب، حيث يربطون كلمتين أو ثلاث كلمات أساسية لتكون جملة ذات معنى ولكن بدون مراعاة لقواعد اللغة أو حروف الجر والوصل أو ظروف الزمان والمكان"[1]، أي أنَّ المعنى المقصود لا يفهم إلاَّ من خلال السياق وهو ما يعرف بلغة البرقية، وقد يستعين الطفل في هذه المرحلة بالإشارة لتعويض النقص في الكلمات ثم يتدرج الطفل حتى يصل إلى مرحلة التراكيب، ثم إلى التحدث السليم باللغة الصحيحة.

ومع منتصف السنة الثالثة تبدأ جمل الأطفال بزيادة عدد كلماتها وتشمل الأسماء والأفعال والصفات والضمائر مع مراعاة قواعد اللغة كالتذكير والتأنيث وحروف الجر بدرجات متفاوتة من طفل إلى أخركما يميل الأطفال إلى استخدام التعميم بطريقة مبالغ فيها فيقول: "ولد...ولدات...ومع دخول السنة الرابعة يصبح كثير الكلام وكثيرًا الأسئلة من أجل التعلم والاستطلاع لما يجري حوله...أمَّا عندما يبلغ ست سنوات تصبح لغته قريبة جدًا من لغة الراشدين ويبدأ الطفل بالتقيد بقوانين اللغة وتزداد حصيلته اللغوية من المفردات بشكل ملحوظ مع بداية سن المدرسة"[2]، ففي هذه المرحلة يكون قد اكتسب لغة تمكنه من مزاولة دراسته بشكل جيد مع معلمه وزملائه وتحقق له

[1] عدنان يوسف العتوم، علم النَّفس المعرفي، ص:279.

[2] المرجع نفسه، ص:280.

التواصل مع أفراد مجتمعه، ويلاحظ في هذه المرحلة سرعة النمو اللغوي للطفل وقدرته على التعبير عن ذاته، فعلم اللغة النَّفسي يهتم بهذه المرحلة من عمر الطفل لأهميتها في تكوين شخصية الطفل.

د–الكفاءة والأداء الكلامي

أولاً:مفهوم الكفاية

هي مجموع المعارف والقدرات والمهارات المدمجة ذات وضعية دالة والتي تسمح بانجاز مهمة أو مجموعة مهام معقدة"[1]، أي أنَّها المعرفة المعمقة التي تسمح لنا بالحكم أو اتخاذ القرار.

كما عرفت على "أنَّها القدرة على التواصل باستخدام نظام متعارف عليه من الرموز والأصوات والكلمات تأخذ الشكل المكتوب أو المنطوق أو المرسوم، ونقلها إلى الآخرين بكفاءة".[2]

ومعنى هذا القول أن الفرد الواحد، وبوجود الجماعة قد يكون فاعلاً أو صانعًا للرسالة اللغوية، وفي نفس الوقت المترجم للفعل اللغوي(أي المستقبل).

مفهوم الكفاءة اللغوية عند تشومسكي:

يتحدد مفهوم الكفاءة اللغوية عند تشومسكي من خلال نظرته للغة الإنسانية بوصفها خاصية تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات " فاللغة ميزة إنسانية ويستطيع كل إنسان إنتاج عدد غير متناه من

[1] صوالح عبد الله، الضب محمد، لماذا بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات، مقال،الكتاب السنوي 2003م،المركز الوطني للوثائق التربوية،الجزائر 2003م، ص:10.

[2] أمال عبد السميع أباضه، اضطرابات التواصل وعلاجها، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003م، ص:47.

جمل لغة بيئته، حتى وإنَّ لم يسبق له سماعها من قبل، وهذه المقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في إطار النَّظرية التوليدية التحويلية تعرف بالكفاية اللغوية"[1]، فالكفاية هنا في منظور تشومسكي، هي مقدرة المتكلم على إنتاج الجمل ومعرفته بلغته، أي معرفة القواعد الأساسية التي بواسطتها يتم تشكيل الجمل وتركيبها وصياغتها صياغة صحيحة.

ثانيًا:الأداء الكلامي

ينظر إلى مصطلح الأداء على أنَّه " التحقيق الآني لمهمة معينة أو هدف معين "[2]، فهو إذن انعكاس للكفاية اللغوية وبه تنتقل من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل أي خروج الكفاءة من حيز القوة إلى حيز الفعل فهو عبارة عن الجمل التي ينجزها المتكلم في سياقات التواصل المتنوعة.

ويعرف الأداء أو الإنجاز ضمن الإطار اللساني بأنَّه " الاستعمال الفعلي للغة داخل وضعيات ملموسة".[3] ولهذا فإنَّه يوضع مقابلاً لمفهوم الكفاءة، ويتميز عنها بطابعه التواصلي الفعلي وعليه فإنَّ له صفة الاجتماعي مقابل الكفاية التي تعد "دراية ضمنية تتكون من مجموعة من القواعد التي توفر للفرد إمكانية توليد عدد غير محدود من المنتجات اللغوية".[4]

---

[1] د.عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص:112.

[2] عبد اللطيف الفاربي، عبد العزيز الغرضاف، محمد آيت موحي،معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك،سلسلة علوم التربية 9-10، ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر، 1994م، ص:262.

[3] فليب جوناير، نحو فهم عميق للكفايات (الكفايات والسوسيو بنائية)، ترجمة: عبد الكريم غريب وعز الدين الخطابي،منشورات عالم التربية، ط1، 2005م، ص:30.

[4] المرجع نفسه، ص:30.

وبالتالي فهي ذات طابع فردي أي إنَّها إمكانية فردية لا تزال كامنة في الذهن وإنَّما يتم تحيينها إلى الوجود والفعل من خلال الإنجاز.

إنَّ الأداء الكلامي هو الاستعمال الفعلي للقدرة اللغوية، أي تحقيق الكفاية اللغوية في جمل وأقوال يمكن ملاحظتها بكيفية مباشرة ملموسة، وهو المعنى الذي أوضحه الدكتور رشدي طعيمة حين فرَّق بين المصطلحين بقوله، إنَّ هناك فرقًا بين الكفاية والأداء، الكفاية تعني القدرة المفترض وجودها والكامنة وراء الأداء، بينما الأداء التوضيح الظاهر أو المكشوف لهذه القدرة، إنَّ الكفاية هي ما تَعْرِفُ أمَّا الأداء فهومًا تفعل، وهو الشيء الوحيد الذي يمكن ملاحظتهُ وفي ضوئه تحدد الكفاية وتنميتها وتقويمها".[1]

وفي تعريف أخر ذكره لنا تشومسكي هو أنَّ "الإنجاز الكلامي هو ما ينتج عن هذه المعرفة من كلام متحقق في مواقف ملموسة "[2]،أي أنَّ الأداء الكلامي هو التجسيد المادي لنظام اللغة في إحداث الكلام ونجد كذلك أنَّ تشومسكي فرق بين الكفاية والأداء وعدَّ هذا الفرق ضرورة "فالكفاية اللغوية هي عملية إدراك عقلي، واستنطاق قواعد اللغة، فلا يكون فيها انحراف عن القواعد، ولا سهو ولا غلط بل هو امتلاك ناصية القاعدة اللغوية الصحيحة، على النقيض من الأداء الكلامي الذي قد لا يكون انعكاسا مباشرًا للكفاية اللغوية، فقد يصيب الأداء الكلامي انحراف عن القواعد نتيجة

[1] رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوبتها، ط1، دار الفكر العربي، 2004م، ص:174.

[2] محمد سليمان العبد، النَّص والخطاب والاتصال، ط1، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2005م، ص:16.

غلط، أو سهو أو إصابة معينة"[1]، أي أنَّ الكفاية هي معرفة الإنسان الضمنية بقواعد اللغة التي تقود عملية التكلم بها والأداء عنده لا يعد انعكاسًا مباشرًا للقابلية (الكفاية) لأنَّ هناك حقيقة هي " أننا عندما نتكلم ولا نتكلم بطريقة نحوية فربما لا نكمل الجملة أو ننطقها ناقصة ومن هنا فإنَّ جملاً كثيرة لا تعد صالحة مما ينطبق ولكن اللغوي لا يتخذها دليلاً في عمله الوصفي، وهو يتعامل فقط، مع الصيغ المرشدة التي يعرفها المتكلم الفطري بلغته"[2].

وبناءًا على هذا التفريق بين الكفاية والأداء واجب لفهم تلك النقطة الخاصة بالعدد غير المحدود من الجمل الموجودة في اللغة.

[1] ميشال زكريا، الألسنية وعلم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام)، بيروت، المؤسسة الجامعية، ط2، 1983م، ص:46.

[2] محمود سليمان ياقوت، قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1985م، ص:179.

:╥ h╦╗ƒ┬┐ Ė╗ƒ

fl· ■Ñ▒ ╗ƒ┐ ö╗ t┬╢▒ƒ K╗╗╗ƒ┐┤?

ŋ Ĥ☻┐ ♠┬╢

نحاول فيما يلي إبراز بعض المسائل التي تظهر في يقيننا مدى التقارب والاختلاف بين ابن خلدون وتشومسكي في النظر إلى مسألة : الملكة اللغوية وآليات اكتسابها.

أ. أوجه التشابه:

من خلال تتبعنا لدراسة الملكة اللغوية وآليات اكتسابها عند كل من ابن خلدون وتشومسكي توصلنا للعديد من نقاط التشابه أهمها:

1. تعريف اللغة من حيث أنَّها ملكة لسانية:

يعرف تشومسكي اللغة من حيث أنَّها ملكة لسانية يكتسبها الإنسان خلال ترعرعه في بيئة معينة وقد أسلفنا ابن خلدون يعرّفها من هذا المنظور ذاته.

2. التمييز بين الملكة اللغوية وبين صناعة اللغة:

تختلف الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون عن صناعة العربيَّة، فهو يشير إلى ذلك صراحة:" من هنا يُعْلم أن تلك الملكة هي غير صناعة العربيَّة وأنَّها مستغنية عنها بالجملة"[1]، ومع ذلك لا يغفل ابن خلدون عن الإشارة إلى العلاقة القائمة بين الملكة اللسانية وبين صناعة العربيَّة، فيقول:" ذلك أن صناعة العربيَّة هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها الخاصة، فهو علم بكيفية لا نفس كيفية فليست نفس الملكة، وإنَّما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علمًا، ولا يحكمها عملاً"[2]، وإلى

[1] ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، ط1، 1992م، ص:111.

[2] المرجع نفسه، ص:112.

نظير ذلك يذهب تشومسكي عندما يميز بين الملكة اللسانية أو الكفاءة اللغوية وبين الأداء الكلامي فالأولى (الكفاية اللغوية) تعني القدرة الضمنية للغة أو بالأحرى "هي معرفة الإنسان الضمنية بقواعد اللغة التي تقود عملية التكلم بها".[1]

و**الأداء الكلامي**: "هو الإنجاز الفعلي لهذه القدرة"[2]، أي ما يبلغه المتكلم عند مباشرته الفعلية للغة فالأداء الكلامي إذن هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين".

3. التمييز بين الملكة اللسانية وقواعد اللغة:

يقول ابن خلدون في هذا الصدد:" وهكذا العلم بقوانين الأعراب مع هذه الملكة في نفسها، فإنَّ العلم بقواعد الأعراب إنَّما هو بكيفية العمل وليس هو نفس العمل"[3]، وهذا التمييز إنَّما يعزي إلى خاصية الملكة اللسانية من حيث هي المعرفة بشكل أو بأخر بقواعد اللغة، وليست بالتالي هي قواعد اللغة وهذا التمييز يوليه تشومسكي عنايته.

4. النظر إلى الملكة اللغوية على أنَّها صفة راسخة في نفس الإنسان:

تمكّنا الملكة اللغوية الإنسان من القيام بالأعمال العائدة إليها، فالملكة اللغوية عند ابن خلدون:

[1] ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص:112.
[2] المرجع نفسه، ص:112.
[3] المرجع نفسه، ص:113.

" صفة راسخة تحصل نتيجة استعمال ذلك الفعل وتكراره مرة بعد أخرى، حتى ترسخ صورته"[1]، أي أنَّ الملكة تولد نتيجة التكرار المستمر حتى تصبح راسخة.

أمَّا **عند تشومسكي** فيعرِّفها:" فإنَّ الملكة يمكن اعتبارها من الخصائص الراسخة لدى الإنسان ومن المكونات الأساسية للعقل الإنساني"[2].

5. اكتساب اللغة:

لقد تناول ابن خلدون قضية اكتساب اللغة من منطلق ثابت مفاده أنَّ اللغة ملكة طبيعية يكتسبها الإنسان حيث يقول:" إلاَّ أنَّ اللغات لما كانت ملكات كما مر كان تعلمها ممكنًا شأنَّ سائر الملكات".[3]

فاللغة عنده عبارة عن صفة إنسانية يكتسبها الإنسان بشكل متدرج غير مقصود فتبدو هذه المقدرة كأنَّها طبيعية وفطرة ويتفق ابن خلدون في هذا مع تشومسكي عندما قال ":بأنَّ الطفل يملك بالفطرة تنظيمًا إدراكيًا يمكن تسميته بالحالة الأولية للعقل فمن خلال التفاعل مع البيئة المحيطة وغير مسار النمو الذاتي نحوًا كونيًا يساعده على تعلم أي لغة يتعرض لها".[4]

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الفكر، ط1، بيروت، 2003م،ص:181.

[2] إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، من المدارس الألسنية، المدرسة التوليدية التحويلية، ص:09.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج3، ص:259.

[4] ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص:63.

ويركز ابن خلدون على الممارسة والتكرار حيث يقول: "وإنَّما تحصل هذه الملكة بالممارسة و الاعتياد والتكرار".[1]

ويرى أنَّ هذه العملية هي عملية وجدانية إذ يقول:" وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير واحدًا منهم".[2]

وهنا يتفقَ مع تشومسكي من حيث أنَّ عملية اكتساب اللغة أمر وجداني ذهني.

ب.أوجه الاختلاف:

من خلال تتبعنا لكل من ابن خلدون وتشومسكي في دراستهم للملكة اللغوية وآليات اكتسابها وجدنا بعض الاختلافات البسيطة وهي:

1- الاختلاف في تعريف اللغة:

يظهر الاختلاف عند ابن خلدون في أنَّ اللغة أداة من أدوات النَّفس فيقول:"ثم إنَّ هذه النَّفس الإنسانيَّة غائبة عن العيان وأثارها ظاهرة في البدن، فكأنَّه وجميع أجزائه مجتمعة".[3]

أمَّا تشومسكي فربطها بالعقل عندما قال بأنَّها:" من المكونات الأساسية للعقل الإنساني"[1] وبشكل عام فإنَّ تعريف ابن خلدون للغة يتضمن المسائل التالية: اللغة ملكة لسانية وتعتبر وسيلة للتعبير تختلف من مجتمع لأخر، وهي ميزة إنسانية مكتسبة.

[1] المرجع السابق، ص:266.

[2] ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص:70.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص:72.

أمَّا **تعريف تشومسكي للغة** فيتضمن المسائل التالية:

أنَّها مجموعة لا متناهية من الجمل، وهي أصوات تحتوي على دلالات واعتبرها تنظيم ضمني للقواعد وميزة.

2- الاختلاف في اكتساب الملكة:

يركز ابن خلدون على اكتساب الملكة كعنصر مهم في عملية حدوثها أمَّا تشومسكي فيعتبرها محفزًا فقط:" فالمحيط اللغوي عنده يحرك أوَّالية الاكتساب اللغوي من دون أن يكون بمقدور هذه المعطيات وهذه الخبرات اللغوية أن تؤثر على جهاز الاكتساب".[2]

ويرى **تشومسكي** في سياق أخر " أنَّ الطفل لا يولد وذهنه صفحة بيضاء، بل يولد مزودًا بقدرة خاصة تمكنه من تعلم اللغة ".[3]

بمعنى أنَّ الطفل لا يكون عنصرًا يقتصر دوره على التلقي والأخذ والتقليد، وإنَّما يمثل عنصرًا ايجابيًا يستخدم قدراته العقلية (الإبداعية) أثناء اكتسابه للغة.

أي أنَّ تشومسكي يعتبر الملكة قدرة فطرية تولد مع الإنسان في حين أنَّ ابن خلدون يولي المحيط الاجتماعي أهميَّة في اكتساب اللغة وذلك من خلال تأكيده على أنَّ الطفل يكتسب لغة البيئة التي يسمع كلامها.

---

[1] إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، المرجع السابق، ص:09.

[2] ميشال زكريا، المرجع السابق، ص:98.

[3] ميشال زكريا، المرجع السابق، ص:98.

خلاصة نتائج التشابه والاختلاف:

من خلال تتبعنا لنقاط التشابه والاختلاف بين العلاَّمة ومؤسس النَّظرية التوليدية التحويلية نعوم تشومسكي، يمكننا تلخيص ما قلناه في النقاط التالية:

1 اتَّفق كل من ابن خلدون وتشومسكي على أنَّ اللغة ظاهرة إنسانية تحكمها الملكة اللسانية.

2 يتشابه مفهوم الملكة اللغوية عند ابن خلدون والكفاءة اللغوية عند تشومسكي، حيث أنَّ الملكة اللغوية هي القدرة على صناعة العربية في حين أنَّ الكفاءة اللغوية هي القدرة على إنتاج الجمل.

3 الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون وتشومسكي يمرّ بعدة مراحل إلى أن يستقر في حالة ثابتة تتمثل فيها الملكة.

4 تأكيد ابن خلدون وتشومسكي بوجود حالة فطرية عند الإنسان تنطلق منها عملية الاكتساب.

كانت هذه بعض من نتائج التشابه والتقارب بين ابن خلدون وتشومسكي إذ تكاد أن تكون نظرية واحدة حول مفهوم الاكتساب اللغوي، لكن بالرغم من ذلك إلاَّ أنَّه يوجد بعض الاختلافات لكنها بسيطة وهي:

5 الاختلاف في المسميات " فالملكة اللغوية " عند ابن خلدون هي " الكفاءة اللغوية" عند تشومسكي و"صناعة العربية" عند ابن خلدون هي "الأداء" عند تشومسكي.

6 الملكة عند ابن خلدون ترتبط بالاكتساب، أمَّا عند تشومسكي تعتبر قدرة فطرية.

7 الاكتساب عند ابن خلدون يكون بالمران والتكرار حتى يصبح ملكة متقررة، أمَّا عند تشسومسكي فهو إبداع.

وكخلاصة لما تقدم نلاحظ أنَّ أوجه التشابه أكثر من أوجه الاختلاف، فتقريبًا كل المفاهيم متقاربة، إلاَّ أنَّ الاختلاف كان في المسميات تقريبًا وبعض الأمور البسيطة.

خاتـــــــــمة

إنَّ استعرضنا لنظريتي ابن خلدون وتشومسكي فيما يخص الملكة اللغوية وآليات اكتسابها نابع من شعورنا بأهمية اللغة في عالم اليوم، وهي ضرورة يفرضها الأمر الواقع، إذ تعتبر بمثابة القلب في الجسم الإنساني.

وفي نهاية دراستنا هذه، تجدر الإشارة إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال مشوار بحثنا وهي كما يلي:

1 اللغة عند ابن خلدون عبارة عن الوسيلة التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات، وتكمن أهميتها أنَّها وسيلة التواصل الأولى بين المتكلم والسامع، وأيضًا تستعمل للتعبير عن مواقف الإنسان من الظروف المحيطة به.

2 الملكة اللسانية عند ابن خلدون هي مصطلح خاص يقصد به قدرة اللسان على التحكم في اللغة والتصرف فيها.

3 التعليم السليم للغة عند ابن خلدون يكون بالممارسة والتكرار ويحذر من الاعتماد على الحفظ والصمت، لما ينجم عن ذلك من تأخر اكتساب الملكة.

4 يميز ابن خلدون بين طريقتين من طرق اكتساب الملكة اللغوية وهي:

أولاً: الاكتساب من خلال الترعرع في البيئة .

ثانيًا:الاكتساب من خلال الممارسة والتكرار والحفظ.

فابن خلدون يؤكد على أنَّ البيئة التي يحيا فيها الطفل عامل مهم في عملية الاكتساب وذلك بالاعتماد على السماع.

ولم يقتصر ابن خلدون في حديثه عن اكتساب الملكة اللغوية من خلال سماع لغة البيئة على الطفل فقط وإنَّما هي عملية تشمل الصغار والكبار، والمقصود بالكبار عنده أولئك الذين يضطرّون للعيش في بيئة لا يتكلَّم أهلها لغتهم، ويؤكد على الممارسة والتكرار والحفظ، ولكن يرى أنَّ الحفظ والتكرار لا يكفيان لامتلاك اللغة بل لابدَّ من أمر هام وهو الفهم، فالفهم أساس في حصول الملكة اللسانية.

4 الملكة عند تشومسكي هي من الخصائص الراسخة لدى الإنسان ومن المكونات الأساسيَّة للعقل الإنساني.

5 اللغة عند تشومسكي عبارة عن مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، طولها محدود ومؤلَّفة من مجموعة متناهية من العناصر.

6 يشير مصطلح الكفاءة اللغوية عند تشومسكي إلى قدرة المتكلم المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني، في تناسق وثيق مع قواعد لغته.

7 أمَّا الأداء الكلامي عند تشومسكي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، وفي الأداء الكلامي يعود المتكلم- بصورة طبيعية- إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية كلَّما استخدم اللغة في مختلف ظروف التكلم.

8 ترى النَّظرية التشومسكية أنَّ الطفل يملك بالفطرة تنظيمًا ثقافيًا يمكن تسميته بالحالة الأساسية للعقل فمن خلال التفاعل مع البيئة وعبر مسار النمو الذاتي، يمر العقل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى المعرفية وفيما يتعلق باللغة تحصل تغيرات سريعة نسبة إلى الحالة الأساسية للعقل خلال المرحلة الباكرة من الطفولة إلى أن تستقل في حالة ثابتة وصلبة تتمثل فيها الملكة.

9 يرى تشومسكي أنَّ الطفل لا يولد وذهنه صفحة بيضاء، بل يولد مزودًا بقدرة خاصة.

10 يؤكِّد تشومسكي أنَّه في ظل المبادئ الفطرية، تعمل المعطيات اللغوية المتوافرة للطفل في محيطه كقادح لشرارة الاكتساب، فالمحيط اللغوي يحرك أوّالية الاكتساب اللغوي من دون أن يكون بمقدور هذه المعطيات والخبرات اللغوية أن تؤثر على جهاز الاكتساب، إلاَّ أنَّه ليس بمقدوره أن يُقَوْلِبَها من خلال نقل بناه إليه، وبالتالي يقتصر عمله على اطلاق برامج مقررة سلفًا.

وفي الأخير نشكر الله تعالى خير شكر أنعم علينا بنعمة العلم.

[redacted]

*القرآن الكريم

*قائمة المصادر والمراجع:

1-الفارابي، الحروف، تحقيق:محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، 1970م.

2-أمال عبد السميع أباضه، اضطرابات التواصل وعلاجها، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003م.

3-إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان، من المدارس الألسنية، المدرسة التوليدية التحويلية.

4-ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، الطبعة الأولى.

5-ابن فارس، مقاييس اللغة، ترجمة: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1979م.

6-إسماعيل محمد عماد الدين،الطفل من الحمل إلى الرشد،دار الفكر،بيروت، الطبعة الأولى،2010م.

7-إبراهيم عبد الله فرج الرزيقات،اضطرابات الكلام واللغة،دار الفكر ناشرون وموزعون،الجامعة الأردنية،عمان، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م.

8-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور،لسان العرب،دار فاضل،بيروت،ط.الأولى 1992م.

9-أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة، الطبعة الثالثة، 1986م.

10-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1999م.

11-أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثالثة، 2008م.

12-أحسن بوبازين، سيكولوجية الطفل والمراهق، دار المعرفة، الطبعة الأولى،2000م.

13-تمام حسان، اللغة العربيَّة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000م.

14-جميلة عيد،الأسس التعليمية عند ابن خلدون في ضوء الدرس اللساني،المؤتمر الدولي العلمي السادس بجامعة قناة السويس الإسماعيلية مصر، 2014م.

15-جذري سامسون،مدارس اللسانيات التسابق والتطور،تحقيق:محمد زياد كبة،جامعة الملك سعود للنشر،1417هـ.

16-جون ليونز،نظرية تشومسكي اللغوية،ترجمة:حلمي خليل،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ط.الأولى،1985م.

17-حنفي بن عيسى،محاضرات في علم النَّفس اللغوي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ط.الثانية،1980م.

18- خليل أحمد عمايرة،في نحو اللغة وتركيبها،دار المعرفة للنشر جدة،الطبعة الأولى،1984م.

19-دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها،ترجمة عبده الراجحي،وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربيَّة بيروت، 1995م.

20-رشدي أحمد طعيمة،المهارات اللغوية مستوياتها-تدريسها-صعوباتها،دار الفكر العربي،الطبعة الأولى،2004م.

21-سعيد الحسين العزة،سيكولوجية النمو في الطفولة،الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى ،2002م.

22-شفيق العلوي،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،أبحاث للترجمة والنشر،بيروت،الطبعة الأولى 2004م.

23-صوالح عبد الله الضب محمد،لماذا بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات،مقال الكتاب السنوي المركز الوطني للوثائق التربوية،الجزائر،2000م.

24-عبده الراجحي،النحو العربي والدرس الحديث،دار النهضة العربيَّة بيروت، 1979م.

25-عبد الرحمان عيساوي،سيكولوجية النمو،دراسة في نمو الطفل والمراهق،دار النهضة العربيَّة،الطبعة الأولى،بيروت،1987م.

26-عبد العظيم شاكر، لغة الطفل "سلسلة سفير التربوية"، القاهرة، الطبعة الأولى، 1992م.

27-عبد المجيد النشواني، علم النَّفس التربوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ.

28-عبد الحميد سليمان،سيكولوجية اللغةوالطفل،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،القاهرة،الطبعة الأولى،2005م.

29- عدنان يوسف العتوم، علم النَّفس المعرفي النَّظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة الطبعة الثانية، 1430هـ-2010م.

30-عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات،العدد الرابع، الجزائر 2003م.

31-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1970م.

32-عبد القادر الفاسي الفهري،اللسانيات واللغة العربيَّة،نماذج تركيبية ودلالية،دار توبقال للنشر المغرب،الطبعة الأولى، 2000م

33-عبد القادر المهيري ومحمد الشاوش،أهم المدارس اللسانية،منشورات المعهد القومي لعلوم التربية،تونس،1986م.

34-عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1961م.

35-عبد الرحمان بن خلدون ،المقدمة،تحقيق: درويش الجويدي،المكتبة العصرية صيدا،بيروت 2002م.

36-علي أحمد مذكور، نظريات اللغوية وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، القاهرة.

37-عبد الرحمان بن خلدون،دراسة أحمد الزعبي،شركة دار الأرقم للطباعة والنشر،بيروت،لبنان 2004م

38-عبد الأمير شمس الدين،الفكر التربوي عند ابن خلدون وبن الأزرق،دار إقراء للنشر والتوزيع والطبعة،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1984م.

39-فرديناند دي سير،دروس في الألسنية العامة، ترجمة:صالح القرمادي وآخرون،دار العربيَّة للكتاب 1985م.

40-فليب جونانير،نحو فهم عميق للكفايات،ترجمة:عبد الكريم غريب وعز الدين خطابي منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى، 2005م.

41-محمود فهمي حجازي،مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للطبعة والنشر،الطبعة الأولى1984م.

42-موسى رشيد حتاملة، نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها، القسم الثاني كلية الدراسات العربيَّة الإسلامية،دبي،1427هـ.

43-محمود سليمان يقوت،منهج البحث اللغوي،دار المعرفة الجامعية،الكويت،الطبعة الأولى 2000م.

44-محمد مصطفى هيثم،مفهوم القدرة بين النَّظريات التوليدية والتداولية،مجلة جامعة تكريت العلوم العراق الكويت، الطبعة الثامنة،2012م.

45-ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربيَّة، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع بيروت،الطبعة الثانية، 1986م.

46-محمود عبد الحليم منسي والسيد محمود الطواب، علمّ نفس النمو عند الأطفال، نور للطبعة الاسكندارية ،2003م.

48-محمد فرحان القضاة ومحمود عوض الثرثوري، تنمية اللغة والاستعداد القرائي عند طفل الروضة دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى،2006م.

49-محمد سليمان العبد،النَّص والخطاب والاتصال،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،القاهرة،الطبعة الأولى،2005م.

50-ميشال زكريا الألسنية وعلم اللغة الحديث (مبادئ والأعيان)،المؤسسة الجامعية بيروت،الطبعة الثانية،1983م.

51-محمد فاروق النبهان،الفكر الخلدوني من خلال المقدمة،مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1998م.

52-نايف معروف،خصائص العربيَّة وطرائق تدريسها،دار النفائس،بيروت،الطبعة الخامسة،1985م.

53-نعوم تشومسكي،البنى النَّحوية، ترجمة:يؤويل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد الطبعة الأولى، 1407هـ،1987م.

54-نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى.

*المعاجم:

1-إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيَّة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة،2005م (مادة ملك).

2-لويس معلوف،المنجد في اللغة والأعلام،المكتبة الشرقية دار المشرق،بيروت،الطبعة الثالثة وعشرون 1987م.

الموضوع	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-د
مدخل	02
الفصل الأول:الملكة اللغوية عند ابن خلدون	
المبحث الأول:الملكة اللغوية	07
أ-لغة	08
ب-اصطلاحا	09
ج-الملكة اللغوية عند ابن خلدون	15
المبحث الثاني:الملكة اللغوية عند المتعلم في الدرس الخلدوني	20
أ-تربية الملكات اللغوية	21
ب-إكتساب الصناعة اللغوية	24
ج-البناء الفكري السليم	33
الفصل الثاني: الملكة اللغوية عند تشومسكي	
المبحث الأول:اللسانيات ونظرياتها في إكتساب اللغة عن المتعلم	37
المبحث الثاني:الملكة اللغوية عند تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية	43
أ-أسس النَّظرية التوليدية التحويلية	45
ب-مفهوم الفطرة اللغوية عنده	53
ج-نمو الطفل اللغوي	54
د-الكفاءة والأداء الكلامي	63
الفصل الثالث: أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين تشومسكي وابن خلدون	
أولاً:أوجه التشابه	68
ثانيًا:أوجه الإختلاف	71

ثالثًا:خلاصة أوجه التشابه والاختلاف بينهما 73
خاتمة 76
قائمة المصادر والمراجع 80
الفهرس 88